



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثلجي - الأغواط -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة الماستر

تقديم الطالب: عثمان أحمد
الميدان: لغة وأدب عربي
الشعبة: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي قديم

فن الترسل في ظل الدولة البويهية

دراسة فنية في رسائل الصاحب بن عباد

الصفة	الدرجة العلمية	الاسم واللقب
رئيسا	أ. محاضر - أ-	د/ أبوبكر مرزوق
مشرفا ومقررا	أ. محاضر - أ-	د/ سليم حفاصي
مناقشا	أ. تعليم العالي	أ.د / محمد قريبيز

السنة الجامعية

1440هـ / 1441هـ / 2019م / 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
الَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
الَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ

شكر و عرفان

اللهم لك الحمد و الشكر على ما رزقتني و وهبتني من خيراتك .

و أحمد الله على كل حال .

أتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لي المساعدة لإتمام هذا البحث و لو بكلمة بسيطة ،
و من هذا المنبر أخص بالذكر الأستاذ المشرف : سليم حفاصي الذي قام بتوجيهي طيلة هذا البحث .

كما أتوجه بالشكر و التقدير إلى أساتذة قسم اللغة العربية .

أحمد عثمانـي

إهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل إلى

من أرضعتني الحب و الحنان

إلى القلب الناصع بالبياض

إلى جنة الأرض

والدتي الغالية

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة

إلى من سهر على نجاحي

إلى من هيا لي أحسن الظروف

والدي العزيز

إلى كل القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة

إلى رباحين حياتي إخوتي

إلى ذكريات الإخوة البعيدة

إلى الذين أحببتهم و أحبوني دون مقابل

إلى أصدقائي الأعزاء

إلى زملائي في قسم اللغة و الأدب العربي

إلى كل الأساتذة الذين علموني ولو حرفا واحدا

مقدمة

مقدمة

تعتبر الرسائل فن من الفنون الأدبية، وشكلا من أشكال النشر؛ استخدمت - منذ الأزل - لتواصل الأفراد والجماعات فتعايش حياة الأمم مؤرخة لحوادثهم، ومخبرة بأحوالهم، ومعبرة عن عواطفهم، ومشاعرهم، فكانت - بذلك - من أقرب الأدوات التواصلية واشهرها لدى الإنسان.

ولقد تطورت الرسالة في أدب الشعوب، وفي أدبنا العربي تحديدا، فأصبح لفن الترسل مكانته منذ العصر الجاهلي، عبر خطابها الشفاهية (الشعري)، لغياب دواعي الكتابة، لتبرز مع العصر الإسلامي (النبيوي، والخلافة الراشدة)، بشكلها الرسمي (الإداري)، ثم مع العصر الأموي مع معرفة العرب لديوان الإنشاء، واصطناع الكتاب لهذا الغرض، تأثرا بدواوين الفرس، ثم الازدهار الكبير الذي يعرفه فنّ الترسل في العصر العباسي الأول، والدويلات الناشئة من تفكك الدولة العباسية في المشرق والمغرب، حيث وصلت إلى قمة الاكتمال، والجودة العالية، كالذي وصلته زمن الدولة البويهية بالعراق في القرن الرابع الهجري، وبرز أعلام الكتابة الديوانية، والرسائل الإخوانية، ممثلة بشيخ الكتاب ابن العميد.

ولعلّ هذه الفترة التاريخية (البويهية)، قد تغري بأن تكون مجالا مناسباً للبحث في أدب الترسل على الرغم من كثرة الدراسات الأدبية، والنقدية، التي تناولت هذا الفن خاصة رسائل (ابن العميد)، أستاذ (الصاحب بن عباد)، هذا الأخير الذي اختير موضوع الرسالة، ومن خلاله استعرضت جملة من التساؤلات، حرص البحث أن يجيب عليها، منها:

1- ما حقيقة نهضة فن الترسل في العصر البويهي؟

2- ما جديد فن الترسل في الدولة البويهية قياسا بالعصور التي سبقتها، والدويلات التي عاصرتها؟

3- ما وجه اختيار رسائل الصاحب بن عباد، وما مقاصد البحث فيها.

وللإجابة على التساؤلات، جاء البحث موسوما بـ : فن الترسل في ظلّ الدولة البويهية (دراسة فنية في رسائل الصاحب بن عباد)، وهو عنوان استلزم خطة بحثه الواضحة، حيث تقتضي التعريف التاريخي بالفترة التي نتناولها، ونقصد بها الدولة البويهية في القرن الرابع الهجري، إلى جانب المقاربة الفنية لأدب الترسل لهذا

العصر، من خلال رسائل الصاحب بن عباد، وبيان خصائص الرسالة في هذه الفترة، مما يقتضي - أيضا - بالضرورة الوقوف على نماذج لكتاب العصر، وتحليل أنموذج - على الأقل - من رسائل الصاحب بن عباد.

ومن خلال ذلك، يكون الدافع إلى البحث في هذا الموضوع : ذاتيا وموضوعيا

ذاتيا : الرغبة في التعرف إلى مدرسة شيخ كتاب بني بويه (ابن العميد)، ومدى تأثر تلميذه (الصاحب بن عباد) بها

موضوعيا : معايشة أدب الترسل من خلال أنموذج رسالي تطبق عليه منهجية القراءة النقدية ، كممارسة واعية مفروضة على طالب الماستر، تكون ثمرة معايشة موضوعية متأنية لشكل من أشكال التعبير الأدبي، من خلال فن من فنون النشر الكتابي، وأدراك الأبعاد التاريخية والفنية والتداولية فيه، الذي يصنع إشكالية بحثنا، وهي: في مدى قدرة الرسالة (الرسالة الديوانية) على التعبير عن قضايا عصرها بصورة فنية تحقق الفائدة والمتعة.

وعليه، فإنّ خطة البحث ستقوم على: مدخل، وفصلين يفضيان إلى خاتمة استنتاجية.

المدخل : هو مدخل تاريخي خالص يستعرض الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الدولة البويهية.

الفصل الأول: يقوم على مبحثين:

المبحث الأول: يتناول فن الترسل: تعريفًا، وأنواعًا، وخصائص.

المبحث الثاني: يتناول أدب الترسل في العصر البويهي: خصائصه وأشهر أعلامه

الفصل الثاني: يقول على مبحثين

المبحث الأول: يتناول شخصية الصاحب بن عباد، ورسائله

المبحث الثاني: يتناول أنموذجا لرسالة وقع الاختيار عليها، من مجموع رسائل صاحب، حيث يتولى البحث دراستها دراسة تحليلية قصد الوصول إلى نتائج موضوعية.

الخاتمة: هي خلاصة هذه الرحلة البحثية، وما يتوصل اليه في أدب الرسالة في العصر البويهي، عامة، ورسائل صاحب بن عباد على وجه الخصوص.

أما ما ارتبط بمنهج البحث، فلا تكاد منهجية البحث تخرج عن المنهج التاريخي الوصفي، عند التأريخ للفترة البويهية، أو تناول نماذج لكتاب الرسالة في هذا العصر، ثم والمنهج الفني التحليلي، عند تناول عينات من رسائل صاحب بن عباد، ومقاربة رسالة من رسائله.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث فكان على رأسها:

- رسائل صاحب بن عباد، من خلال طبعتين: الأولى قديمة من تصحيح عبد الوهاب عزام، وشوقي ضيف، والثانية حديثة من تحقيق إحسان ذنون الثامري، وقد أضاف إلى نسخة الأستاذين رسائل أخرى جمعها من كتب التراث المطبوعة من بعد.

- كتاب صاحب بن عباد الوزير الأديب العالم، لبدوي طبانة، وقد استفدت منه في الترجمة.

- رسائل صاحب بن عباد (دراسة موضوعية فنية)

- تاريخ الدولة البويهية، لحسن منيمنة، وقد استفدت منه في المدخل التاريخي .

- كتاب النشر الفني في القرن الرابع الهجري لزكي مبارك، وفيها فصل قيّم عن أدب الترسل في هذا

العصر

وفي الختام، أتقدم بالشكر الجزيل لكلّ من قدم لي المساعدة في إنجاز هذا البحث وأخص بالشكر الأستاذين الفاضلين: لخضر ذيب، وسليم حفاصي، على ما أسدياه من توجيه وإرشاد، وصبرا على ظروف عمل البحث، المرتبطة بالوباء الذي ابتلي به العالم ومن بينهم جزائرنا الحبيبة عجلّ الله بعافيته وسلامته.

مدخل إلى

عصر بني بويه

بعد أن بسطت الدولة الإسلامية نفوذها على أقطار الأرض، وامتدت دعوة الإسلام على مساحات شاسعة ضُمَّت أَمَا اختلفت في لغاتها وثقافتها، وعاداتها وتقاليدها، ظلت متماسكة في قرنها الأول، والثاني، وإلى بداية القرن الثالث، إلى أن بدأ الضعف والانحلال يدبّ في جسد الخلافة العباسية، وبضعف السلطة المركزية في بغداد وجدت هذه القوميات الفرصة الملائمة للثورة على الخليفة العباسي، لتشهد ظهور دويلات مستقلة، في فارس والعراق والشام ومصر، وبلاد الغرب الإسلامي.

كان من بين الدويلات التي تشكلت إثر ضعف الخلافة العباسية الدولة البويهية، التي قامت في (شيراز)، حيث اتسعت رقعتها في أرجاء بلاد فارس (إيران حاليا)، ثم توسعت جهة العراق، حتى وصلت (بغداد)، مركز الخلافة، فتستحوذت عليها سنة (334هـ - 945م)، وأقامت عاصمتها الجديدة بدل عاصمتها الأولى في (شيراز)، وكان مذهبها شيعيا. ولقد شهدت فترة الحكم البويهي نضجا وتطورا في الجانب السياسي والعسكري، والفكري، دعمتها فطنة أمرائها على تقريب العلماء والأدباء، وإعطائهم أعلى المناصب مما سمح بتسيير دولتهم التي استمرت مدة مائة وثلاثة عشر سنة، ما بين (334-447هـ / 946-1055م).

ويعتبر البويهيون من أقوى السلالات في إيران من حيث القوة والإقليم، وتنسب هذه السلسلة إلى (شجاع بن بويه)، من بلاد الديلم، وكان رجلا من عامة الناس يعيش من صيد السمك، وكان له ثلاثة أبناء: علي بن بويه، والحسن بن بويه، وأحمد بن بويه، وقد فضلوا الاخرراط في الجندية، فكان لهم - بعد ذلك - شأن عظيم في تأسيس دولتهم، التي سوف تعرف باسم أسرتهم (دولة بني بويه)¹.

¹ أنظر : حسن كريم الحاف: تاريخ إيران السياسي، دار العرب للموسوعات، ط.1، 2008، 2: 87، 88.

1 - الحياة السياسية في الدولة البويهية

يعتبر (علي بن بويه) مؤسس الدولة البويهية، استطاع أن يقتحم "أصفهان"، و"أرجان" سنة 321هـ، ثم "شيراز"، التي جعلها قاعدة له بعد أن افتكها من والي الخليفة العباسي، سنة 322هـ. وقد استطاع بهذه الفتوحات الخاطفة أن يكسب ثقة أهالي منطقة فارس، وودّهم. ثم يوجّه علي بن بويه أخاه الأوسط، (أحمد بن بويه)، إلى "كرمان"، ويتمكّن من احتلالها، واستمرّ توسّع البويهيين، بتكليف أخيه الأوسط (الحسن بن بويه) بفتح "أصفهان"، سنة 335هـ، ليجعلها قاعدة جديدة للجيش البويهية. ثم يكلف أخاه أحمد بالتوجه إلى "الأهواز"، ثم "بغداد"؛ حاضرة الخلافة العباسية، ليحتلها سنة 343هـ، وكانت - يومئذ - تحت نفوذ الأتراك، ويقون على الخلافة العباسية الرمزية، معلنين طاعتهم الشكلية للخليفة العباسي (المستكفي)، الذي سوف يخلع على الإخوة الثلاثة الألقاب، فيلقب علي بن بويه (عماد الدولة)، والحسن بن بويه (ركن الدولة)، وأحمد بن بويه (معز الدولة)، لبدأ العصر الذهبي البويهي، إلى غاية سنة 447هـ - 1055م، حيث سيطروا على ثلاث أقاليم: إقليم فارس، وكان لعماد الدولة علي، وإقليم الري، وهمذان وأصفهان، وكان لركن الدولة الحسن، وإقليم العراق وبغداد، وكان لمعز الدولة أحمد. ولما أحسنّ علي عماد الدولة بدنو الأجل، أرسل إلى أخيه الحسن ركن الدولة يطلب إليه إرسال ابنه (عضد الدولة)، ليوليه إقليم فارس؛ كونه ليس له عقب¹. وحين انتهى حكم الدولة إلى عضد الدولة، شهد الحكم البويهي صراعا سياسيا بين أبنائه الثلاثة: صمصام الدولة، وشرف الدولة، وبهاء الدولة، ليتمكّن صمصام الدولة من تولي الحكم بعد وفاة أبيه عضد الدولة، وقيم أركان الدولة البويهية من جديد.

ويعتبر (نصر أبو خسرو)، الملقب بالملك الرحيم، آخر ملوك الأسرة البويهية، الذي سينهزم أمام جيوش أرطغرل السلجوقي، ويقتل سنة 447هـ، ولقد كان من أسباب سقوط الدولة البويهية أن الحكام البويهيين لم يحافظوا على دور الصدارة في العالم الإسلامي بسبب إذلالهم للخليفة العباسي، وإهانتهم لرمزية الخلافة العباسية، إلى جانب اعتماد الملوك البويهيين (الشيعية) على العنصر التركي في جيوشهم، حيث أصبحت كتلة الأتراك (السنية) تستحوذ على المراكز القيادية الحساسة، ممّا سرّع عملية التقويض السياسي، ودخول أعدائهم السلاجقة بغداد².

2 - الحياة الاقتصادية في الدولة البويهية

كانت الدولة البويهية من أهم مقاطعات المملكة الإسلامية من الناحية الاقتصادية، حيث شكلت الطبيعة الجغرافية للعراق وفارس عنصرا مهما في انتعاش الحياة الاقتصادية، والازدهار التجاري لموقعها على الخليج الفارسي،

¹ أنظر: تاريخ إيران السياسي، (مرجع سابق) 2: 91.

² أنظر: مرجع نفسه، 2: 93 - 98.

كما كان تنوع مناخها ووفرة مياهها واستقرار أوضاع السكان عاملا مهما أدى إلى ازدهار الزراعة، والرعي، والثروة المائية، وتعدد منتجاتها، يضاف إليها ما عرفه النشاط الصناعي، خاصة في مجال النسيج، والصناعات المعدنية. واحتل البويهيون موقعا تجاريا أساسيا بفضل هيمنتهم على تجارة الهند والصين البحرية¹. وعليه، فقد احتفظت فارس بأهميتها الاقتصادية أيام البويهيين حتى باتت محور صراع الأمراء - فيما بينهم - طمعا في مداخيلها².

3- الحياة الاجتماعية في الدولة البويهية

كانت الدولة البويهية مزيجا من العنصر الفارسي، والعربي، والكردي، والديلمي، والتركي، ويشكل الفرس الأكثرية الساحقة، ويأتي العرب حامللي الدين الإسلامي، الذين اضطهدوا بسبب الحروب المتتالية، ثم تأتي الأجناس الأخرى المتبقية، وقد اختلفت هذه الأجناس من حيث الدين واللغة والعادات والتقاليد، إلا أن ذلك لم يكن عقبة في بناء هذه الدولة، والمحافظة عليها لأكثر من قرن؛ بفضل الرخاء الاقتصادي والأوضاع السياسية المستقرة والعدل الذي ساد الدولة³.

ولقد شمل الإسلام كل أرجاء المنطقة باستثناء أقليات صغيرة جدا من أصحاب الديانات الأخرى كالمسيحيين واليهود. وتعددت المذاهب في فارس، ومنها المذهب "الزيدي"، الذي كان يعتقده البويهيون، الذي كان أقرب المذاهب الشيعية إلى السنة لكن بني بويه لم يفرضوا مذهبهم، ولم يتعصبوا إليه، ولم تشهد المنطقة أي اضطراب أو صراع بين المذاهب والثقافات إلا ما اضطنعت يد السياسة المغرضة، لا بين الشيعة والسنة، ولا مع المذاهب الفارسية القديمة، التي بدأت تتلاشى مع هيمنة الثقافة العربية الإسلامية، ليرز مذهبان مسيطران هما السنة والشيعة. وكان الدين في العصر البويهي متماشيا - بحكمة - مع السياسة القائمة على الرغم من السيطرة البويهية⁴. ومن جهة أخرى، حافظت المدن الفارسية على طرازها الإيراني بصورة عامة رغم دخول العرب وغيرهم. وقد وصلت مدن فارس إلى أوج عزها وازدهارها في تشييد البيوت والمستشفيات والإمارات والشوارع والأسواق وثكنات الجند خلال العصر البويهي، وكان اعتناؤها بتشبيد المساجد كبيرا، كمكان للعبادة، وحلقات لتدريس، وملتقى أهل العلم والفكر والأدب⁵.

¹ أنظر: تاريخ إيران السياسي، (مرجع سابق) 2: 364.

² أنظر: مرجع نفسه، 2: 340.

³ أنظر: مرجع نفسه، 2: 279-280.

⁴ أنظر: حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية: السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي (مقاطعة فارس - 334هـ/ 447)، الدار الجامعية، الاسكندرية (1987)، ص: 282-284.

⁵ أنظر: مرجع نفسه، ص 295-296-297.

4 الحياة الثقافية و الفكرية في الدولة البويهية

لقت الحياة الثقافية والفكرية اهتماما كبيرا عند البويهيين، خصوصا مع الجيل الثاني؛ ذلك أنّ البويهيين الأوائل كانوا بعدين كلّ البعد على هذه الحياة الثقافية بسبب جهلهم للغة العربية، وطبيعة تفكيرهم العسكري المتجذّر فيهم. وأمّا الجيل الثاني، فقد تشبع بالثقافة العربية والإسلامية، وأبدى اهتماما كبيرا بالحياة العلمية والأدبية، بعد أن قسّمت الدولة البويهية إلى ثلاث إمارات: "بغداد"، و"الريّ"، و"شيراز"، وسوف تتميّز بغداد من بينها، فأصبح الحاضرة الثقافية الحقيقية الأساسية، وقبلة كلّ من يريد التعلّم أو الشهرة، حيث يقصدها معظم رجال العلم والأدب والدين.

لعب الوزراء دورا أساسيا في النهضة الثقافية، حيث حرصوا على إنشاء دور العلم، والمكتبات، وتشجيع التصنيف والتأليف، بمباركة الأمراء البويهيين، الذين أنفقوا بدون حساب من أجل أن تتطور الثقافة وتنتشر معالم الحضارة .

وهكذا، ازدهرت الحركة الفكرية بظهور فلاسفة، والمتصوفين، والفقهاء، والعلماء ففي مجال الطب أشهر الشيخ ابن سينا، وكان ابن بابويه والطوسي من أهم فقهاء الشيعة، وأيضا الماوردي صاحب كتاب (الأحكام السلطانية)، ومن القضاة كان أبو علي التنوخي، صاحب كتاب الفرج بعد الشدة، ومن الجغرافيين نجد ابن حوقل والمقدسي. كما اشتهر من علماء اللغة: أحمد بن فارس، صاحب مقاييس اللغة، وابن جني، صاحب الخصائص، كما نجد من مؤرخي الأدب والتراجم أبو الفرج الأصفهاني، صاحب كتاب الأغاني، ونجد من الشعراء الذين رصّعوا مجالس البويهيين: المتنبّي¹.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحياة الثقافية والفكرية في العصر البويهي كانت ذات قيمة عالية، حيث اشتهرت في كل أرجاء المملكة الإسلامية والعالمية، لكن بقيت بغداد تمثّل الشجرة التي تغطي الغابة الخلفية، غابة تلك الأقاليم الفارسية، التي توفّرت على كل مقومات النمو الثقافي بسبب الاستقرار السياسي، والنمو الاقتصادي، ومساحة الحريات المتاحة، إلى جانب تنوّع المشارب الثقافية لسكانها، لتبقى، بالنسبة لبغداد، صورة مصغّرة لها، ليس إلا².

¹ أنظر : تاريخ الدولة البويهية (مرجع نفسه) ، ص 318 - 323.

² أنظر : مرجع نفسه ، ص 324 - 325.

الفصل الأول

فن الترسّل في العصر البويهي

المبحث الأول: في شعرية الرسالة

مفهوم فن الترسل

فن الترسل لغة و اصطلاحاً :

لغة :

إذا أردنا أن نعطي تعريفاً دقيقاً لمصطلح الترسل يجب علينا الوقوف على جذره اللغوي فهو مشتق من كلمة رَسَلَ.

(رَسَلَ) : الرء و السين و اللام ألفاظ مختلفة المعاني و الدلالات حسب المعاجم العربية .

جاء في معجم الوسيط: (رَسَلَ) البعير رسلا و رسالة .

أرسل : الشيء أطلقه و أهمله ، يقال أرسلت الطائر من يدي ، ويقال أرسل الكلام أطلقه من غير تقيد ، ويقال أرسل الكلاب على الصيد ، و يقال راسله في عمله : تابعه فيه .

(رَسَلَ) : في القراءة : رَتَّل و حَقَّق بلا عجلة ، و في الحديث كان في كلامه ترسيل .

(تراسل) القوم : أرسل بعضهم إلى بعض رسولا أو رسالة ، و الترسل و الرسالة : الرفقة و التؤدة .

(الرَسَلُ) : القطيع من الإبل و الخيل و غيرها و الجمع يقال جاءت الإبل و الخيل أرسالا رسلا بعد رُسُلٍ¹.

وجاء في لسان العرب : (رسل) : الرسل القطيع من كل شيء و الجمع أرسال ، و الرسل : الإبل قطع بعد قطع ، و أرسلوا إبلهم إلى الماء أرسالا أي قطعاً ، استرسل إذا قال أرسل إلى الإبل أرسلا ، و جاؤوا رسالة رسالة أي جماعة جماعة.

و الترسل كالرسل ، و الترسل في القراءة و الترسيل واحد : وهو التحقيق بلا عجلة ، و الترسل من الرسل في الأمور و المنطق كالتمهّل و التوقر و التثبت ، و جمع الرسالة الرسائل ، و تراسل القوم : أي أرسل بعضهم إلى بعض ، و الرسول : الرسالة و المرسل ، و أنشد الجوهري في الرسول صلى الله عليه وسلم الرسالة للأسعر الجعفري :

ألا بلغ أبا عمرو رسولا بأني عن فتاحتكم غني².

¹ أنظر : إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية- مصر ، ط4 -1425هـ-2004م ، ص344.

² أنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج11 ، دار صادر- بيروت لبنان ، باب اللام ، ص281-282-283.

و جاء في نقد النشر لقدامية بن جعفر : " و الترسل من ترسلت أترسل ترسلا و أنا مترسل ، كما يقال توقفت أتوقف توقفا و أنا متوقف ، و لا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر ، كما يقال تكسر إلا لمن تردد عليه الفعل في الكسر ، ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة أرسل يرسل إرسالاً و هو مرسل ، و الاسم الرسالة ، أو راسل يرسل مراسلة قد اشتركا في المراسلة ، و أصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام يرسل به من بعد أو غاب ، فاشتق له اسم الترسل و الرسالة من ذلك".¹

اصطلاحاً :

بعد تطرقنا للترسل لغة و خروجنا بنتيجة أن جذر (رَسَلَ) تجتمع فيه معاني ذات دلالة واحدة و هي الاستمرارية. نجد أن الفلقلشندي أشار إلى التعريف الاصطلاحي : " و هي جمع رسالة ، والمراد فيها يرتبها الكاتب : من حكاية حالٍ من عدوٍّ أو صديقٍ ، أو مدحٍ أو تقريضٍ أو مفاخرةٍ بين شيئين ، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى ، و سميت رسائل من حيث إنَّ الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره مخبراً فيها بصورة الحال ، مُفْتَتِحَةً بما تفتتح به المكاتبات ، ثم تُوسَّع فيها فافتتحت بالخطب و غيرها".²

و لعل الكثير من الأدباء لهم مفهوم للترسل فيقول محمد التونجي في كتابه المعجم المفصل في الأدب أن الترسل : " ما يكتبه المرأ إلى صديقه أو أهله . وتكون موجزة محدودة الموضوع ، سهلة الأسلوب خالية من التأنق اللفظي غالباً".³

و نجد جبور عبد النور في معجمه المعجم الأدبي يقدم تعريفاً للترسل بقوله : " هو حديث خطي بين الكاتب و الموجه إليه . و هو يسد في واقعه حاجة اجتماعية و ليس له ، في الأصل أي طموح أدبي ، لأن الغاية الأولى منه هي وصل اثنين أو أكثر ذهنياً عن طريق التكاثر فهو إذا يتصرف بالخصوصية المألوفية".⁴

ولقد ورد في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان تعريفاً للترسل أيضاً بقوله : إنشاء المراسلات على الخصوص ، و يريدون به معرفة أحوال الكاتب و المكتوب إليه من حيث الأدب و المصطلحات الخاصة الملائمة لكل طائفة و هو الذي يتغير مع العصور ، ويشتمل على المراسلات و الخطب و مقدمات الكتب لأن أساليبها متشابهة.⁵

¹ قدامة بن جعفر ، نقد النشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1400هـ-1980م ، ص 95 .

² الفلقلشندي ، صبح الأعشى ، مطبعة الأميرية ، مصر القاهرة ، 1338هـ-1919م ، ج 14 ، ص 183-139 .

³ محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط 2 ، 1419هـ-1999م ، ج 2 ، ص 478 .

⁴ جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1979 ، ص 63 .

⁵ أنظر : جورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال - القاهرة ، ج 2 ، ص 268 .

ومن مجموع التعريفات السابقة للأدباء يظهر لنا أن الترسل عبارة وجيزة أو طويلة يكتبها المرء إلى أهله أو أصدقائه، معبرا عن الأفكار التي تدور في قلبه ، أو تكون الرسالة عبارة عن مقام رسمي إلى رسمي آخر كالرسائل بين الدول و الأمراء، تحمل في طياتها مجموعة من الإشارات أو التوجيهات أو التحذيرات إلى غيره ، حسب الغرض و الهدف من الرسالة .

أنواع فن الترسل

لقد عمد النقاد والأدباء لخصر فن الترسل في نوعين بارزين هما : فن ترسل ديواني و فن ترسل إخواني :

1- فن الترسل الديواني :

الرسائل الديوانية هي الرسائل الرسمية خاصة بشؤون الحكم ، و تصدر بين دولة و أخرى أو من مملكة إلى أخرى ، و كذلك داخليا بين الدولة أو المملكة الواحدة ، ولها صيغة محددة و مضبوطة .

و في الغالب هذه الرسائل يتبادلها الخلفاء و الولاة و تصدر من الدولة . تهدف إلى نشر الحقائق أو عهود أو مراسيم ، و يقول محمد التونجي في هذا السياق : " فالرسائل الديوانية تصدر عن أمر رسمي من الخليفة أو الأمير لوالٍ أو وزير أو شخصية بارزة معينة " ¹.

لما نقول أن الرسائل الديوانية في بداياتها رسمية و لها شكل محدد لحد بعيد ، و في معظمها خالية من الزيادات و المبالغات و الخيال ، لكن هناك من أشار أن هذا النوع من الرسائل أخذ منحى آخر فيقول محمد نبيه حجاب في كتابه بلاغة الكتاب في العصر العباسي : " و كانت أول أمرها خالية إلى حد كبير من التهويل و المبالغة و الخيال الخصب ، فلما أفتن الكتابُ في أساليبها ، و استبقوا في تجويدها لعب الخيال دوره و ازدانت بغيره من المحسنات ، لفظية ومعنوية ، و صارت مجال فسيحا لأفانين البالغة ، و تصفح الكتابُ . فأطنبوا حيث يجب البسط و التفصيل و أوجزوا إذا اقتضى ذلك المقام ، وربما بلغوا بالإيجاز حد التوقيع " ².

لترسل الديواني خصائص و مميزات فالكاتب يهتم باستخدام أجود الألفاظ و يعتمد على تأليفها بأسلوب راقٍ ، و قد أعطى النقاد اهتماما بهذا النوع .

و قد يكون محتوى الرسائل الديوانية آيات من القرآن الكريم أو أبيات من الشعر و ذلك إثباتا لما طرحه الكاتب .

¹ المعجم الفصل في الأدب (مرجع سابق) ص 479.

² محمد نبيه حجاب ، بلاغة الكتاب في العصر العباسي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة ، ط2 ، 1406 هـ - 1986 م ، ص 96.

و مما سبق يظهر لنا أن هذا النوع من الترسل يبرز مكانة الكاتب و ثقافته و معارفه.

2- فن الترسل الإخواني :

هي الرسائل الشخصية التي تدور بين الأصدقاء أو بين أفراد العائلة، تتخللها العواطف كعبارات التهنية ، الشوق ، الشكر ، العتاب و الاعتذار و التعزية و ما غيرها .

و هي على سبعة عشر نوعا مثل ما ذكر القلقشندي¹ وهي : التهاني ، و التعازي ، و التهادي و الملاطفة ، الشفاعات و العنايات ، و التشوق ، و الاستعطاف و الاعتذار ، و الشكوى ، و استماعة الحوائج ، و الشكر ، و العتاب ، و السؤال عن حالة المريض ، و الأخبار ، و المداعبة ، و الذم . و لقد عرفها أحمد الهاشمي برسائل الأشواق : "هي ما دارت بين الأقارب و الأصدقاء ، و أسفرت على مكنون الوداد ، و سائر الفؤاد ، و لا حرج على الكاتب إذا بسط فيها الكلام على سجيته ، و أخفى السؤال في أحوال أصحابها . و تنفرد هذه الرسائل بأن يطلق الكاتب فيها العنان للقلم ، و يتحافى عن الكلفة و يعدل عن الانقباض"².

و يطلق على أي رسالة أنها رسالة إخوانية شرط ألا تكون رسالة ديوانية.

هذه الرسائل نموذج لفن نثري راقى ، كما تمتلك نمطا تعبيريا خاصا يتمثل في أسلوبها المنمق بفن الصنعة البديعية مما يكسبها طابع النص الأدبي الراقى بأسلوبه و ألفاظه و معانيه .

الخصائص البنائية للرسالة

هيكل الرسالة

إن الرسالة فن من الفنون الأدبية النثرية و هي تقوم على هيكل يتكون من ثلاث مقاطع :

- بنية المقدمات .

- بنية المضامين .

- بنية النهايات .

¹ أنظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ، مصر-القاهرة ، 1334هـ-1916م ، ج9 ، ص 5.

² أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، المكتبة الكبرى ، القاهرة - مصر ، ج1 ، 1389هـ - 1969م ،

أثناء كتابة الرسالة يرى أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة في أدبيات و إنشاء لغة العرب أن : "طريقة المكاتبه هي طريقة المخاطبة مع مراعاة أحوال الكاتب و المكتوب إليه و النسبة بينهما و خواصهما خمس : السذاجة ، و الجلاء ، و الإيجاز، و الملاءمة ، و الطلاوة"¹.

فالسذاجة تجعل الكلام فطريا سليما من شوائب التكلف ، منزها عن زخرف القول، و الجلاء هو العدول عن الكلام المغلق ، و التراكيب الملتبسة إلى الكلام المهذب الصريح ، و الإيجاز تنقيح الرسالة من حشو الكلام و تطويل الجمل ، و الملائمة تنزل الألفاظ و المعاني على قدر الكاتب و المكتوب إليه فلا تعطي خسيس الناس رفيع الكلام ، و لا رفيع الناس خسيس الكلام ، و الطلاوة أن تكسو الكلام رونقا و إشرافا بجودة العبارة و سلامة المعاني و سلامة الألفاظ.²

1 - بنية المقدمات

يأتي هذا المقطع كبداية للرسالة و يحمل صيغة الاستهلال و الابتداء و عناصر المقدمة أولها :

● البسمة

هي أول ما يكتب في بداية الرسالة يقول القلقشندي : "أنه يجب تقديمها في أول الكلام المقصود : من مكاتبه أو ولاية أو منشور لإقطاع أو غير ذلك تبركا بالابتداء و تيمنا بذكرها"³.

● الحمدلة

تأتي الحمدلة في مقدمة الرسالة و هي أن يحمد صاحب الرسالة الله على نعمه يقول القلقشندي : "كما كان الحمد مطلوبا في أوائل الأمور طلبا للتيمن و التبرك ، وقد أتو بالحمد بعد البسمة تأسيا بكتاب الله تعالى ، من حيث أن البسمة آية من الفاتحة ، و تأتي على ثلاث صيغ الأولى : يحمده أمير المؤمنين فيما إذا كان ذلك صادرا عن خليفة في مكاتبه أو غيرها و الثانية : نحمده إما بنون الجمع الحقيقية أو نون التعظيم ، و الثالثة : أحمد بلفظ الأفراد إذا كان صادرا عن واحد حيث لا تعظيم"⁴.

¹ جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب (مرجع سابق) ، ص 44.

² أنظر : مرجع نفسه ، ص 44-45.

³ القلقشندي ، صبح الأعشى ، مطبعة الأميرية ، قاهرة- مصر، 1333هـ - 1915م ، ج6 ، ص 222.

⁴ مرجع نفسه ، ص 224-225-226.

● الشعر في المقدمة

جاءت مقدمة الرسائل تتضمن الشعر فنجد في عديد الرسائل بيتا أو بيتين ، إما في بداية أو نهاية مقدمة الرسالة و لا يأتي الشعر في بنية المضامين و الخواتم إلا في حالة نادرة ، في الغالب يأتي ببنية المقدمات ، يقول غانم جواد رضا الحسن : " لقد درج كثير من الأدباء و الكتاب في هذا القرن على استهلال رسائلهم الأدبية و لاسيما الإخوانية بالشعر العذب الرصين على سبيل الحكمة و المثال. ولعل أشهر من عرف بهذه الظاهرة الفنية في صدور رسائله أبوبكر الخوارزمي و بديع الزمان الهمداني اللذان اشتهرا بسعة ثقافتهما ، و المامهما بالتراث العربي القديم و المحدث ، و غالبا ما كان استهلال الرسالة بالشعر يوطئ لفحواها و يهيئ المتلقي للإصغاء والمتابعة"¹.

و نجده أيضا يقول : " و نظير هذه الاستهلالات الرصينة بالشعر الجزل ، ما نلتمسه كثيرا في رسائل الهمداني من تلك الابتداءات التي مهد بها لفحوى الرسالة ، ما جاء في مكاتبتة إلى الأمير أبي نصر الميكالي يعاتبه ، من الطويل "².

لئن ساءني أن نلتني بإساءة *** لقد سرّني أني خطرت ببالك.

2- بنية المضامين

بنية المضامين أو العرض تعتبر أكبر مقطع من بين المقاطع الثلاث فهي تحمل صلب الموضوع ، فكان كاتب الرسالة في بنية المضامين يعرض موضوعه بشكل دقيق مفصلا فيه أفكاره و هدفه منها ، وعند كتابة هذا المقطع يأتي صاحب الرسالة بالشرح أو الحجج التي تؤكد رسالته ، و يمكن القول أن العرض في العمل الأدبي هو جوهره ، و يقول غانم جواد رضا الحسن مرة أخرى " و يشكل عرض الرسالة أو فحواها ، الجوهر أو الجزء الأساسي في بنائها الفني ، و من أجله أنشأ الأديب الكاتب رسالته . و من هنا درج كتاب الرسائل الأدبية في هذا القرن ، يشفعون موضوع الرسالة بالأدلة التي تؤيد وجهة نظرهم ، و تدعم آراءهم "³.

3 - بنية النهايات

تعتبر بنية النهايات هي خاتمة الرسالة و هي المقطع الأخير، ففي أغلب الرسائل تأتي دوما أصغر مقطع من بين المقاطع الثلاث للرسالة ، إلا إذا جاءت خاتمة الرسالة تحمل الدعاء و أطال صاحبها فهناك بعض الرسائل فاقت خواتمها خمسة عشر سطرًا و يعود هذا للإطناب و الدعاء ، و يقول غانم جواد رضا الحسن : " الخاتمة هي القاعدة التي يرسى

¹ د/ غانم جواد رضا الحسن ، الرسائل الأدبية الثرية في القرن الرابع للهجري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص366.

² مرجع نفسه ، ص 367.

³ مرجع نفسه ، ص 371.

عليها العمل الأدبي وهي آخر ما يبقى من النص في ذهن المتلقي ، أو ما يطلع عليه قارئ الرسالة و قد أطلق عليها بعض النقاد القدامى (الانتهاه) و ذكر من لوازمها أن يكون محكما ، لا يمكن الزيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه".¹

و تختلف بنية النهايات من رسالة إلى أخرى حسب موضوع الرسالة و فحواها أو لاختلاف شخصية المرسل إليه و تفاوت رتبة و سمو منزلته.

● اختتام بنية النهايات في الرسالة بآيات من القرآن الكريم أو تعابير دينية

في ختام بنية النهايات و في الأسطر الأخيرة قد تتختم الرسالة بآية قرآنية على شرط أن تتناسب مع بنية النهاية خصوصا ، و مع مضمون الرسالة عموما و للإشارة أن بلغاء كتاب الرسائل كانوا إذا لم يستخدموا آية قرآنية بطريقة مباشرة يأتون بفحوى الآية و يصيغونها بطريقة تناسب الختام ، أما بالنسبة للتعبير الدينية لعل أكثر التعابير شيوعا صيغة (انشاء الله) أو (انشاء الله عز وجل) أو (انشاء الله تعالى) أو بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم.

ملاحظة

بعد التطرق إلى البنيات الثلاث الآن نشير إلى أن هناك بنية أخرى وهي بنية الأساليب فهي بنية تابعة للبنيات الثلاث التي ذكرناها و هذه البنية تحمل في طياتها كيفية صياغة الرسالة و كتابتها أي الأساليب التي حملت الرسالة أكانت خبرية أو انشائية ، أو حملت الأسلوبين معا ؟ وكذلك الألفاظ التي جاءت داخل الرسالة أكانت صعبة أم سهلة ؟ و كيف كانت صيغتها مع معاني الرسالة و كيفية توظيفها ، إضافة للصور البيانية و المحسنات البديعية التي تشكلت بها الرسالة و غيرها من ألوان الأساليب الأخرى بأنواعها التي تأتي لخدمة الرسالة، و التي لا يمكن تحديد موقعها و أثرها إلاّ ضمن البنيات الأخرى.

¹ الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع (مرجع سابق) ، ص 372.

المبحث الثاني : فن الرسالة في العصر البويهي

إنّ أي فن من الفنون الأدبية لا بد أنّ ينشأ نشأته الطبيعية الأولى، ثم يشقّ طريقه إلى التطور عبر الزمان وعبر المكان، إلى أن يصل إلى تمام نضجه وعطائه. فأن قدر الله له أن يبقى، بقي، وإن قدر له أن يفنى، فني، فلم تبق له إلا آثاره التي يقف عندها الناس، لفكرة صائبة تبقى في حديث الناس، أو لحادثة يسجلها التاريخ، أو لموقف تذكر بصاحب هذا الأثر وتخلّده.

ولعلّ أدب الرسالة قد شهد هذا المسار من النشأة والتطور واتضح خصائصه عند كل عصر، ذلك الذي تشهد به عصور الأدب العربية ابتداء من الجاهلية وانتهاء بفن الترسل في زماننا وعصرنا. وقد يقف البحث على بعض تطور الرسالة إلى العصر العباسي.

في العصر الجاهلي، كان اهتمام العرب بالشعر هو المهيم لما له من قابلية الحفظ والاستظهار عند الضرورة لوجود الإيقاع (الوزن والقافية)، عكس النشر المعروض إلى الاندثار لغياب دواع حفضه (غياب التدوين، وسرعة نسيانه لتجرده من الوزن والقافية). لذلك امتلك العرب ديوانا شعريا ضخما في تراثهم الأدبي، ولم يكن لهم من النشر إلا ما جاء أمثالا وحكما، وميزة عبارتهم القصر والتسجيع، وقد يقال هذا على الخطب وسجع الكهان.

أما الرسائل، فعلى الرغم من الحزم بوجودها عند عرب الجاهلية، للحاجة إليها في أوقات الحرب والسلم وفي العهود السياسية والعقود التجارية، فالظاهر أنّها اندثرت لغياب التدوين، وما بقي منها، كانت تلك الرسائل التي نظمت شعرا، مثل رسالة لقيط بن معمر لقومه إباد، التي حفظتها الذاكرة ووسجلتها كتب التراث.

أما الرسالة في العهد النبوي، فقد جاء الإسلام، محدثا تحولا جذريا في حياة العرب، حيث وحد القبائل، تحت عقيدة دينية سمحة، وأقام أركان دولة الإسلام، بإنشاء الدواوين التي تقوم عليها الحياة المدنية: سياسيا و سفاريا، وإداريا وعسكريا وماليا واقتصاديا واجتماعيا. وكان التوثيق والمكاتبات والمراسلات ضرورية في ذلك، ومن هنا عرفت دولة الإسلام ديوان الإنشاء.

ولعلّ أولى صورة الرسالة في صدر الإسلام تلك الرسائل التي أرسلها الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ملوك العالم (إلى النجاشي ملك الحبشة، وهرقل عظيم الروم، وكسرى ملك الفرس، ووائل بن حجر في حضرموت، والمقوقس عظيم القبط في مصر) يدعوهم فيها إلى الإسلام، والتي حفظت كتب التراث نصوصها. وقد سار الخلفاء الراشدون على خطى النبي الكريم في مراسلاتهم الداخلية (إلى الولاة والقضاة وقواد الجيوش)، أو في مراسلاتهم الخارجية مع الدول التي واجهوها أثناء الفتح الإسلامي، من خلال عهود الصلح والهدن والاستسلام.

ولعلّ عهد الخليفة عمر بن الخطاب قد يمثل الترسيم الحقيقي لأدب الترسل، حين تمّ في عهده إنشاء الدواوين وإعطاء أهمية كبيرة لديوان الرسائل.

في العهد الأموي، ومع تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة ظهر نوع من الوعي بأدب الترسل، والترف الكتابة ليناسب أئمة الخلافة الأموية الجديدة، خاصة مع نضج دواوين الدولة الأموية الخمسة: "ديوان الجند ، ديوان الخراج ، ديوان الرسائل ، ديوان الخاتم ، ديوان البريد".¹

أمّا ديوان الرسائل وديوان الخاتم فقد اتخذهما معاوية بن أبي سفيان اسماً ملكه، حيث يهتم ديوان الرسائل بأمور البريد والرسائل المتبادلة بين الخليفة الأموي وعماله وولاته. وتتجلى أهمية ديوان الخاتم بأنه أداة الخليفة في محاربة التزوير، والحفاظ على أسرار الدولة وهيبتها². ولعلّ أشهر كتاب العهد الأموي عبد الحميد بن يحيى الكاتب، كاتب عبد الملك بن مروان، والذي يقول فيه الثعالبي: "بدئت الكتابة بعبد الحميد ، و اختتمت بابن العميد".³

وقد تحولت الرسائل في عهده إلى رسائل أدبية حقيقية، انتخب لها أجود الكتاب - وغالبا ما يكونون من الأدباء والشعراء -، وأبرز ما تميّزت به مدرسته

- طول الرسائل، لاهتمامها بالشكل الرسالي (طول المقدمات - اعتماد التفصيل والحجاج في المتن - أهمية الخاتمة فيها).

- التهذيب اللغوي، والأناقة في التصوير.

- التأنيق في الأساليب واعتماد السجع، والازدواج، والجناسات، والاقْتباسات.⁴

¹ حستان حلاق، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 1408هـ - 1988م، ص 174.

² تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي (مرجع سابق)، ص 177.

³ الثعالبي أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1،

1403 هـ - 1983، ج 3، ص 183.

⁴ أنظر: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي (مرجع سابق)، ص 76-77.

فن الترسل في العصر العباسي البويهي:

بعد سقوط الدولة الأموية، ظهرت الدولة العباسية لتحافظ على كيان الدولة (الخلافة الإسلامية) غير أنّها كانت بمثابة ثورة تغيير جذري في المجتمع الإسلامي، تطمح نحو حياة جديدة، بعدما انتقلت إلى بلاد العراق، وجاورت أمة الفرس.¹

كانت كتابة الرسائل، في بداية حكم بني العباس، تسير على طريقة الكتابة في عهد بني أمية، سالكة الطريقة التي سلكها عبد الحميد، وابن المقفع، وغيرهما، من حيث العناية بشرف المعنى وجودة العبارة، ثم أخذت الصناعات اللفظية تغلب عليها تدريجياً نظراً لغلبة العنصر الأعجمي في العراق، ووصول الكتاب الفرس إلى السلطة عبر الوزارة وديوان الإنشاء.²

في العصر العباسي يظهر دور الرسائل الإخوانية، والأدبية لنشاط حركة التأليف، وسيطرة الأدباء (كتابا وشعراء)، وكان كتاب الدواوين على شاكلة الوزراء يسجعون في كتاباتهم، حيث أصبح السجع ظاهرة عامة في الرسائل الديوانية.³

كثرت الكتاب في العصر العباسي، فنجد ابن المقفع، ويحيى بن خالد بن برمك، وأبنائه جعفر والفضل، وعمرو بن سعدة، وابن الزيات، والحسن بن وهب، وعلي بن الفرات، وابن مقلة، وابن العميد، والصاحب بن عباد، وأبا بكر الخوارزمي، وبديع الزمان الهمداني، والصايي، والعماد الكاتب، والقاضي الفاضل.⁴

ولعلّ أبرز خصائص الرسالة العباسية:

- المبالغة في شكل الرسالة، في البدء والوسط والختام، والتطويل في المقدمات والخواتيم على حساب المتن.
- تعددت الأغراض والموضوعات بتعدّد الدواوين الكثيرة.
- ازدهار الرسالة الإخوانية، حيث ظهرت فيها أغراض نثرية اقتربت من أغراض الشعر، كالممدح والمهجاء والمفاخرة والرثاء والوصف.

¹ أنظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ص 18.

² أنظر: الشيخ أحمد الإسكندري و الشيخ مصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي و تاريخه، مطبعة المعارف - مصر، ط 1، 1337هـ - 1919م، ص 165.

³ مرجع نفسه، ص 167.

⁴ الوسيط في الأدب العربي و تاريخه (مرجع سابق)، ص 169.

- الميل إلى دقة المعاني واستقصاء الجزئيات، وترتيب الأفكار ترتيباً منطقيًا، والغلو في الإطناب والإيجاز - حسب مقتضى الحال -

- سهولة العبارة وانتقاء ألفاظ

- هيمنة ظاهرة السجع لدرجة التكلّف، والتصنّع، حيث أصبح السجع المثل الأعلى للجمال الفني في كتابة الرسالة الديوانية.

وحيث نتكلم عن فن الترسل في العهد البويهي، فإنّه لما تأسست الدولة البويهية، عمد الساسة والأمراء البويهيون إلى توظيف الكتاب والأدباء والشعراء في أعلى المناصب حتى يوجهوا الأدب كما يريدون، خدمة لمصالحهم و محافظة على كيان دولتهم.

لقد شهد النثر زمن البويهيين تطوراً كبيراً لم يسبق له مثيل، لا سيما فن الرسائل، الذي حدث له تغيير ملحوظ.

أما الرسائل الديوانية، فقد امتازت بقوة تفاعلها مع الواقع السياسي، وإنتاجها نوعاً جديداً من الخطاب السردى في تدوينها لقصص العرب، والفتوحات.

وأما الرسائل الإخوانية فقد اتسع مجال أغراضها وموضوعاتها، فأشبهت أغراض الشعر في ذلك من عتاب ورتاء واعتذار، إضافة إلى تميزها بذلك اللون الموسيقي المتمثل في السجع و التشبيهات التي جعلت منها صورة نابضة بالحركة، منعمة بالعاطفة.¹

ولم تكن الرسائل البويهية محصورة على الديوانيات أو الإخوانيات، بل تعدّدت وتنوّعت لتمتد إلى الرسائل الأدبية، والنقدية، مثل ما نجد في رسائل الصاحب بن عباد، ورسائل الحاتمي، وغيرهما، كما نجد الرسائل الوصفية التي تتناول الأماكن والبقاع، ورسائل الرحلات حيث غدت الرسالة مظهراً من مظاهر التعبير النثري الفني المستحدث في العصر البويهي.²

وعليه، ولكي نضبط فن الترسل في الدولة البويهية و كيف كان؟ وما التغيير الذي طرأ عليه، مقارنة بالعصور التي سبقت هذه الدولة؟ ارتأينا أن نعالج رسالة من رسائل أحد كتاب الرسائل المشهورين في هذه الدولة، حيث وقع اختيارنا

¹ أنظر: أنظر: فهد إبراهيم سعد البكر، رسائل الصاحب بن عباد دراسة موضوعية فنية، درجة: رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1431هـ-1432هـ، ص 43.

² مرجع نفسه، ص 42.

على الصاحب بن عباد، حيث إنّ ما نتوصل إليه - من خلال تحليلنا ودراستنا - من أحكام سيعمّم على الترسّل في الدولة البويهية.

الفصل الثاني

رسائل الصاحب بن عباد

المبحث الأول : الصاحب بن عباد الوزير الكاتب

الصاحب بن عباد:

هو اسماعيل بن حماد أبو القاسم الملقب بكافي الكفاة ، من أهل طلقان و هي ولاية بين قزوين و أهر في فارس ، ولد سنة 326هـ و توفي سنة 385هـ ، و هو فارسي الأصل.

ويكنى أبا القاسم تيمنا وتبركا بالمصطفى صلى الله عليه وسلم و يلقب بالصاحب و كافي الكفاة ، فأما الصاحب فلقبٌ خلع عليه لأنه كان يصحب أستاذه أبا الفضل بن العميد و يلازمه في الأخذ عنه ، فلقب بذلك ، و قيل أنه لقب بالصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة منذ الصبا و اجتمع له في الرأي ، و كذلك سماه الصاحب و رقاہ أعلى المناصب ، أما لقب كافي الكفاة فقد خلعه عليه مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه فقد كان مؤيد الدولة حينئذ أميراً و أحسن في خدمته و حصل له عنده بقدّم الخدمة و أنس منه مؤيد الدولة الكفاية و شهامة فلقبه بالصاحب كافي الكفاة.¹

و قد كان الصاحب بن عباد من أشهر من ظهر من الكتاب في هذا العصر و كان مقصدا للشعراء و الأدباء و أرباب البيان ، قال عنه صاحب اليتيمة : هو صدر المشرق و تاج المجد ، و غرة الزمان و ينبوع العدل و الإحسان ، و من لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق و لولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق . و قد تخرج الصاحب على أديب عصره ابن العميد و كانت بينهما علاقة محبة ، فقد قام ابن العميد باختياره وزيراً لمؤيد الدولة ، ولم تكن مكانة الصاحب في الدولة البويهية ترجع لكونه أديبا فحسب فقد كان كاتباً و وزيراً و قائداً ، فأخذ منزلة كبيرة وسط أمراء بويه و حتى في المجتمع البويهي و يذكر أن الأمراء و الوزراء كانوا يقفون على بابهِ و من يؤذن له بالدخول عليه يظن أنه بلغ الآمال و نال الفوز بالدنيا و الآخرة فرحا و مسرة و شرفا وتعظيما .²

أساتذته :

لقد نهل الصاحب بن عباد العلم و الأدب من كثير الأدباء و الرجال العلماء و من بينهم والده عباس بن عباس و هو أول من لقنه العلم ثم أبي الفضل بن العميد و الحسن أحمد بن فارس اللغوي و أبي الفضل بن محمد النحوي و أبي سعيد السيرافي و غيرهم.³

¹ أنظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، تح : إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان، ط1، ج2، ص663-664.

² أنظر : الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم (مرجع سابق) ، ص 40-42-43.

³ أنظر : المرجع نفسه، ص 45-46-47.

وزاراته :

و نعني بذلك المناصب التي تلقاها عن الأمراء البويهيين ، فقد ولي الوزارة ثماني عشرة سنة بداية لمؤيد الدولة ثم أخيه فخر الدولة أبناء ركن الدولة بن بويه ، و كان مبعثا عند فخر الدولة معظما نافذ الأمر بحيث نقل أنه لم يعظم وزيرا مخدومه ما عظمه فخر الدولة إياه ، و لم يكن ذلك إلا لعلمه و حسن سياسته و قوة تدبيره لشؤون الدولة .¹

مؤلفاته

وصف الصاحب بأنه أحد كتاب الدنيا الأربعة و قد أُلّف : " كتاب المحيط باللغة عشرة مجلدات ، كتاب ديوان رسائله عشر مجلدات . كتاب الكافي رسائل . كتاب الزيدية . كتاب الأعياد و فضائل النيروز . كتاب في تفضيل علي بن أبي طالب و تصحيح إمامة من تقدمه . كتاب الوزراء ، لطيف . كتاب عنوان المعارف في التاريخ . كتاب العروض الكافي . كتاب جوهرة الجمهرة . كتاب نهج السبيل في الأصول . كتاب أخبار أبي العيناء . كتاب نقض العروض . كتاب تاريخ الملك و اختلاف الدول ، كتاب الزيديين . كتاب شعره " .²

و عرف الصاحب بن عباد بعلمه و أدبه و اقدمه و شجاعته ، فقد وفق بين العلم والسياسة في الدولة البويهية و اشتهر بقوله للشعر و النثر و نشره تجلّى في رسائله الكثيرة المشهورة، التي مكنته من أن يكون أحد روادها. فقد أورد الدكتور بدوي طبانة في كتابه الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم بقوله: "وكان الصاحب كثيرا ما يقول: كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة: الأستاذ ابن العميد، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، وأبو اسحاق الصايي، ولو شئت لذكرت الرابع، يعني نفسه".³

مجموع رسائله:

رسائل الصاحب ابن عباد - التي جمعها شخص مجهول بطلب من شخص مجهول أيضا، هو مجموع مخطوط لا يعرف منه إلى نسخة يتيمة محفوظة بمكتبة باريس، واسم ناسخها: أبو الحسن علي بن أحمد بن زكرياء، المعروف بابن الشبّاص البغدادي، وقد فرغ من كتابتها في 577هـ بهمدان.

ولهذه المخطوطة تحقيقان:

¹ أنظر: ابن خلكان ، وفياء الأعيان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، مج1، ص229.

² معجم الأدباء (مرجع سابق) ، ص 698.

³ بدوي طبانة ، الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم ، المؤسسة المصرية العامة ، ص 110.

- الأول عبارة عن تصحيح وتقديم، قام به عبد الوهاب عزّام وشوقي ضيف، وقد نشر عن دار الفكر العربي (1366هـ / 1945) تحت عنوان "رسائل الصاحب بن عباد".
- الثاني تحقيق إحسان ذنون الثامري، تحت عنوان "كتاب المختار من رسائل كافي الكفاة أبي القاسم بن عباد"، وهو العنوان الأصلي، الصادر عن دار الغواص، القاهرة، 2019. وقد أضاف إليه المحقق كلّ رسائل الصاحب، التي عثر عليها في كتب التراث، جمعاً لمادتها وتسهيلاً للدارسين.
- و الآن نعدد رسائل الصاحب بن عباد و التي جاءت في عشرين باباً¹ :
- ✓ الباب الأول عنوانه : في البشائر و الفتوح و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب الثاني عنوانه : في العهود و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب الثالث عنوانه : في الأمان و الأيمان و الموافقات و المناشير و مراعاة الكبيسة من السنين وما يجري مجراه و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب الرابع عنوانه : في الوصاة بالحجيج و المصالح و أمر الثغور و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب الخامس عنوانه : في الاستعطاف لقلوب أولياء الدعوة و التودد إليهم بمباستطهم ما يقارب ذلك و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب السادس عنوانه : في إصلاح ذات البين و الدعاء إلى الطاعة و تهجين العقوق بين ذوي الأرحام و ما يشاكل ذلك و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب السابع عنوانه : في المدح و التعظيم و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب الثامن عنوانه : في الذم و التهجين و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب التاسع عنوانه : في التهاني و الأجوبة عنها و ما يجري مجراها و حمل هذا الباب إحدا عشر رسالة.
- ✓ الباب العاشر عنوانه : في التعازي و حمل هذا الباب إحدا عشر رسالة.
- ✓ الباب الحادي عشر عنوانه : في الاخوانيات و الملاحظات و المداعبات و حمل هذا الباب إحدا عشر رسالة.
- ✓ الباب الثاني عشر عنوانه : في التشكر و ما يشاكله و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب الثالث عشر عنوانه : في الاستزادة و التقريع و ما يجري ذلك و حمل هذا الباب عشرة رسائل.

¹ الصاحب بن عباد ، رسائل الصاحب بن عباد ، صححها: عبد الوهاب عزّام ، الدار الفكر العربي ، ط 1 ، ص 101-102-103. ص 255-256-257.

- ✓ الباب الرابع عشر عنوانه : في التنصل و الاسترضاء و ما يشاكل ذلك و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب الخامس عشر عنوانه : في الشفاعات و حمل هذا الباب إحدا عشر رسالة.
- ✓ الباب السادس عشر عنوانه : في توصية العمال بتجلب المال و إظهار العفاف و حسن السياسية و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب السابع عشر عنوانه : في الآداب و المواعظ ما يقاربها و حمل هذا الباب أربعة رسائل.
- ✓ الباب الثامن عشر عنوانه : في فصول و غرر ، و توقيعات و درر و حمل هذا الباب عشرة رسائل أو توقيعات.
- ✓ الباب التاسع عشر عنوانه : في النوادر النادرة و حمل هذا الباب عشرة رسائل.
- ✓ الباب العشرين عنوانه : في الشوارد ، و هي الكتب المختلفة المعاني و حمل هذا الباب عشرة رسائل.

القيمة التاريخية للرسائل الصحابية. " الصاحب بن عباد "

رسائل الصاحب بن عباد تتمثل قيمتها التاريخية في تسجيلها طائفة من حروب بني بويه كما سجلت طائفة من حكامهم و قوادهم و قضاتهم ، و صورت هذه الرسائل سياستهم و معاملاتهم ، و الوقوف على المحافظة قيام الدولة البويهية خصوصا و الدولة الإسلامية عموما في شتى المناطق التي كانت تحت الحكم البويهي من فارس و هي العاصمة الأصلية حتى العاصمة الثانية و هي بغداد بعد التوسع البويهي. فالباب الأول في البشائر و الفتوح نقلت الرسائل أهم حروب عضد الدولة مع الحمدانيين و السامانيين و حتى الحروب الأخرى الخارجية خاصة مع الروم و هذا ما لم ينقل أهم كتب التاريخ إلا في محطات موجزة ، و في باب آخر و الخاص بالعهود فنقرأ فيه أوامر الدولة و عهدها للقضاة و الولاة و هي تبدأ بمهد عبد الجبار قاضي القضاة في هذه الدولة و فيه نرى الصاحب بن عباد يأمره باتباع الكتاب و السنة و الإجماع و القياس و عدم الأخذ بالآراء الشاذة ، و في باب آخر تظهر الرسائل كيف عني البويهيون بالعدل و الأمن و نقض طرق العبث و الفساد و هذا في باب الحجيج و المصالح و الثغور ، و في رسائل لا يدل شيء على أن دولة بني بويه تدعو إلى التشيع بل نجد في الرسائل نزعة إلى الاعتزال و الدعوة إليه.¹

القيمة الأدبية للرسائل الصحابية. " الصاحب بن عباد "

لرسائل الصاحب بن عباد قيمة أدبية كبيرة كيف لا و هو تلميذ ابن العميد ، فالصاحب بن عباد يختار ألفاظه من ذات الحروف الضخمة . حروف التفخيم و الإطباق فتكثر في كلماته حروف القاف ، حروف الضاد ، حروف الطاء ، حروف الصاد ، حروف الطاء و غيرها مما يجعل الكلام جزلا ذا جلبة و رنين . عرف الصاحب بن عباد

¹ أنظر : رسائل الصاحب بن عباد (مصدر سابق) ، ص : م-ن-س.

بالفاظ غريبة فيختارها من المعجم غير المؤلف رغبة في الارتفاع ، ومن الألفاظ نتقل لأساليبه فقد اشتهرت رسائله بكثرة الاعتراض و الفواصل ، فقد كان يفصل بين المبتدأ والخبر بجملة تمتد إلى ثلاث أسطر و هذا ما وجد في الرسالة السادسة من الباب الأول و كذلك فصل فعل الشرط و جوابه بنحو سبعة أسطر ، و كان الصاحب بن عباد يخضع في أساليبه استخدام السجع و البديع و اشتهر أنه يكلف بالسجع كلفا شديدا و ذكر أنه عزل قاضي لم يحسن قول سجعة ، و محطات أخرى نجد الصاحب بن عباد يكتفي بالازدواج كما نجده يستعمل الجناس ، و في جانب آخر تظهر القيمة الأدبية لرسائل الصاحب بن عباد بفضل توظيفه الاقتباس تارة من القرآن الكريم و تارة أخرى من الشعر ، فضلا استخدام التشبيهات و المجاز و الخيال و الإغراب و التأنق و كل هذا ليس بالغريب و لا بالصعب على رجل ينسب له أنه من أعلام البلاغة في عصر و بعد عصره.¹

¹ أنظر : رسائل الصاحب بن عباد (مصدر سابق) ، ص : ص - ق - ر .

المبحث الثاني : من رسائل الصاحب بن عباد

نموذج رسالة من رسائل الصاحب بن عباد

الباب السابع : في المدح و التعظيم

الرسالة رقم ثلاث

عنوان الرسالة : و له في الإحماد و التأنيس و البسط و الأمل

"كتابي و مواهب الله تعالى عند مولانا الأمير المؤيد فيما يمضي الله من حكمه ، و يسعد من نجمه ، و ينفذ من أمره ، و يعز من نصره ، و يرفع من لوائه ، و يظهر من بسطته و علائه ، على ما يقتضيه تصرف الأقدار على اختياره ، و استجابتها لإرادته و إيثاره ، و أنا سالم في ظله الظليل ، و رأيه الجميل ، و الحمد لله رب العالمين ، و صلواته على النبي محمد و آله أجمعين .

و كتب فلان يخبر بما كان منه حضورا عنده ، و إلتقاء معه ، و إخبارا عن الحال التي أزلت عن المحجة القاصدة ، و المعاذير التي ألبأت إلى الاختبارات الفاسدة ، و أنك قد تبينت ما هو أحمد حاضرا و مغيبا ، و تحققت ما هو أسعد بدءا و معقبا ، و ألزمت نفسك من فروض الخدمة أضيقتها ، و اعتلقت من جبال الطاعة أوثقتها ، حتى تقابل إعلانك و إسراك ، و تناصف كتمانك و إظهارك ، و علمت كيف الطريقة المثلى ، و أين العروة الوثقى . و شهد بما شاهدك عليه صفاء نية و معتقد ، و اعتصامك بولاء مستخلص و وفاء معتمد ، و بسط القول في ذلك بسطا سألني معه أن أكون بحضرة مولانا كفيلا بما بذلته و زعيما بما ضمنته ، و أنفذ ما حلفت عليه منتهيا إلى أقصى آماذ التوكيد ، و سارعت إليه في ضمان الرشاد و التوفيق ، فحمدت الله تعالى على أن أحضرك من العزائم أرضاها ، و من الآراء أقواها ، و عدل بك عما لا تحمد دلائله ، و لا تؤمن غوائله ، و لا ترجى محابه ، و لا تسلم مغابه .

و قد علم الله أني لم أزل لحقك موجبا ، و في اصطناعك مرغبا ، و لتنبهك على حظك مؤملا ، و لتبينك موقع رشدك متمثلا ، و لمن جاورك من العمال فأساء عشرتك ، و قبح مجاورتك ، ذاما لائما ، و لتويخك و تهجينك مكررا مداوما ، و قد عفا الله عما سلف ، و جلل صفح الأمير المؤيد ما فرط . و أوردت في مجلسه الشريف عنك ما وثق كل التوثقة بك علما بأن امرأ أنزله هذه المنزلة من قيامي ، و أرتبه هذه المرتبة من اهتمامي ، كيف يقابل بالجد في تحقيق ما أوزره ، و كيف يعاجل بالاجتهاد في تصديق ما أضمنه .

و قد جمع مولانا لك بين التجاوز عما سبق حتى سقطت المحاسبة عليه ، و المراقبة عنه ، و بين إحسان يبلغ المراد ، و يعجل الإسعاد ، و تقديم يزيد في الخطر و الرتبة ، و ينظم بسط الجاه إلى تقوية المنة ، و ستخطب أسنة الأيام بما تلبسه من ريشا الخطوة ، فتأسف على مافات من أوقاتك ، و تراخي من أمد سعاداتك ، و كل الذي عقده

فلان معك مُمضى على التأييد ، مجرى على التخليد ، لا يتعقبه نسخ ، ولا يتبعه فسح و أنا بالجميع متكفل و حصوله و حصول أوفر منه متنجز ، و لله المشيئة .

و عليك أن تظهر من إخلاصك ، وما يبعث على اختصاصك ، و تبدي من ولائك ، ما يحث على اجتهائك ، فلن يمضي إلا يسير من الزمان حتى يحمد الله تعالى على المناجح التي تصافحك ، و الخيرات التي تغاديك و تراوحك ، و ملاك ذلك أن تحرص طاعتك عن التهاون ، و عقيدتك عن التنقل ، ليعرف ثباتك على ما تعتقده ، و استمرارك على ما تصدره و تورده ، و تأتي في زمرة الأصحاب ، و التشدد على أهل العبث و الفساد ، ما يطيب خبره ، و يحسن أثره ، و تتظاهر أنباؤه ، و تتضح مذاهيه و أنحاؤه ، و تأنس بالخدمة و الطاعة أنس الأصيل فيها لا الدخيل ، فيسمع صاحبك - إذا ورد الباب بمشيئة الله - ما توقن معه أن الثقة إليك توجهت ، و الظنة عنك قد صرفت ، و فلان يزيدك في هذه الأبواب بصيرة ، و لا يدخر عنك في النصائح ذخيرة ، و أنا أنتظر ما تنهيه حالا فحالا ، و ترد به كتبك تواليا و اتصالا ، مع ذكر أخبارك ، و عارض أوطارك ، إن شاء الله".¹

تحليل الرسالة

1- عناصر الرسالة :

أ- المرسل :

اسماعيل بن حماد أبو القاسم (الصاحب بن عباد)

ب- المرسل إليه :

رجل غريب لم يصرح به

ت- فحوى الرسالة :

أراد كاتب الرسالة الصاحب بن عباد أن ينقل إلى هذا الشخص الغريب (المرسل إليه) أنه سيلطف و يحسن صورته و شخصيته و أفعاله و نواياه عند الأمير المؤيد ، فالصاحب أراد أن يقول في رسالته لصاحبها الغريب والذي لم يذكره و تركه مبهما أن رجلا آخر نقل أخبار سيئة للأمير المؤيد عنك و أنه قام بتحسين صورته عند الأمير المؤيد لكن ينصحه أن لا يتهور و يظهر حسن الخلق و أن يتعد عن المشاكل حفاظا على نفسه من جهة و من جهة أخرى أن

¹ رسائل الصاحب بن عباد (مصدر سابق) ، ط 1 ، ص 101-102-103.

يحفظ للصاحب بن عباد موقفه و مكانته و أن لا ينجله أما الأمير المؤيد لأن الأمير المؤيد سوف يعفو عنه وهذا العفو تجسد بفضل الوساطة التي قام بها الصاحب بن عباد.

2- بنيات النص الرسالي

أولا - بنية الشكل

و نعني بها :

أ- بنية المقدمة

لقد اهتم كتاب الرسائل ببناء الرسالة ، فكانت كل رسالة تختلف عن الأخرى فمقدمة الرسالة أول ما يطرق في الأذهان ، فإذا حسنت المقدمة حسن ما بعدها و جذبت القارئ و إذا ساءت المقدمة نفر القارئ و ساءت الرسالة و ضاعت .

و لقد حظيت مقدمات الرسائل في العصر البويهى باهتمام خاص أكثر من باقي العصور الماضية لأنهم اهتموا فقط ببناء الرسالة ، و خصوا كل جزء منها بحيز كبير فلم يهملوا المقدمات لأنهم يدركون أن مقدمة الرسالة تعتبر واجهة الرسالة ، فخصوها بأحسن الأساليب ، فالمقدمات عندهم كانت طويلة و هناك ما كانت قصيرة حسب الموضوع .

و كما جرى في السابق و حسب العصور الماضية كتبت الرسالة حسب عصرها ، فالرسائل البويهية لم تخالف الرسائل التي سبقتها كثيرا بل نهجت نهجها و إن وقع بعض الاختلافات تعود إلى صاحب الرسالة و تمكنه أو لعصره و دينه الذي ينتمي إليه ، فالمقدمة الرسالة التي بين أيدينا لصاحب بن عباد يمكن أن نفضلها على النحو التالي :

1 - غياب البسملة

نلاحظ أن الصاحب بن عباد تخلى عن البسملة التي اشتهرت في معظم الرسائل في العصور الماضية حيث يقول الفلقلشندي: "يجب تقدمها في أول الكلام المقصود من مكاتبة أو ولاية أو منشور أو إقطاع أو غير ذلك تبركا بالابتداء و تيمنا بذكرها ، عملا بالأخبار و الآثار المتقدمة في الجملة الأولى . على أنه اختلف في معنى قوله تعالى : { إِيَّا الْقِيَّ إِلِيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ }".¹

الآية 29 سورة النمل

¹ صبح الأعشى (مرجع سابق) ، ج 6 ، ص 222.

غياب البسملة في رسائل الصاحب بن عباد بل في معظم الرسائل في العصر البويهي كانت سمة بارزة في التغيير الذي حصل على بينة المقدمات و الرسالة التي بين أيدينا نجدها تبدأ : كتابي .

و عندما غابت البسملة جاءت عبارات حلت محلها : "ففي القرن الرابع هجري تطور هذا الاستهلال الذي شاع فيه ذكر اسم المرسل و المرسل إليه في صدر الرسالة . إلى ذكر الضمير الذي ينوب عن ذلك الاسم ، مضافا إليه (كتاب) ، و هذا شاع بين أكثر الكتاب في هذا القرن استهلال رسائلهم بصيغة : (كتابي) أو (كتبت) أو (كتبنا) . و ما إلى ذلك من الصيغ الأخرى التي تضارعها ، و لعل صيغة كتابي أكثر أساليب الاستهلال شيوعا في رسائل هذا القرن"¹.

2 - العنوان

يعد العنوان عنصر هام من عناصر الرسالة ، و من خلال هذا العنوان تبني مقدمات الرسائل ، فالصاحب بن عباد يعطي أهمية للعنوان و يضعه في رسائله إلا في حالات نادرة يغيب العنوان ، وحتى إن غاب العنوان أعلى الرسالة يذكره داخل الرسالة .

3 - الحمدلة

لقد كان الصاحب بن عباد يحمد الله في كل رسائله و هذا التحميد و التشكر و الصلاة على النبي هو خاتمة مقدمة الرسالة بقوله : و الحمد لله رب العالمين ، و صلواته على النبي محمد و آله أجمعين.

كانت معظم رسائل الصاحب بن عباد بل معظم الرسائل البويهية تحافظ على الحمدلة و التشكر و حتى الدعاء و الصلاة على النبي في نهاية المقدمة بينما غابت البسملة في أولها.

4 - الشعر في المقدمة

للإشارة الصاحب بن عباد في رسائله و في معظم الرسائل البويهية كانت المقدمة تتضمن الشعر في نهايتها أو في بدايتها بذكر بيت أو بيتين ، لكن الرسالة التي بين أيدينا لم نجد للشعر محلا و لا مكانا .

وفي الأخير يمكن القول أن التحميد و التشكر و الدعاء و الصلاة على النبي الصفة الغالبة في المقدمة ، كما أنه يشير إلى اسم سيده بقوله في هذه الرسالة : مولانا الأمير المؤيد.

و نجد صاحب الرسالة الصاحب بن عباد يذكرها بقوله : "أول ما يدرك القارئ من رسوم هذه الرسالة الصحابية ، أنها تبدأ بالتحميد و الصلاة على النبي و أحيانا بالدعاء ، وغالبا ينوه الصاحب باسم سيده الذي تصدر الرسالة في عهده و

¹ الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرى (مرجع سابق) ، ص 358.

هو حين يذكره لا يطنب في تلقيبه ، بل يكتفي باللقب الذي خلعه عليه الخليفة مثل مؤيد الدولة أو ركن الدولة ، و هو يذكر عضد الدولة اسم الملك السيد أو الملك شاهنشاه".¹

ب- بنية العرض

¹ رسائل الصاحب بن عباد (مصدر سابق) ، ص: ف- ص.

ت - بنية الخاتمة

إن لكل بداية نهاية ، و ما أجمل ما كانت نهايته حسنة ، بالنسبة للرسالة كذلك الأمر واضح في تركيبها فهي تبدأ بالمقدمة ثم عرض الموضوع ثم خاتمة ، ويشترط حسن صياغة الخاتمة كما في المقدمة و العرض و هي ليست أقل شأن منهما برغم من حجمها القصير في معظم الرسائل و في كل عصر .

قال تعالى : { يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } . الآية 26- سورة المطففين .

في الآية الكريمة المولى عز وجل يظهر لنا و يؤكد حسن الختام و ما يقابله من مكافأة .

و تتنوع أساليب الختام في الرسائل من واحدة لأخرى، فرسالة الصاحب بن عباد التي بين أيدينا نجد في خاتمة الرسالة يحمد الله و هنا وقعت الحمدة مرة أخرى بعد وقعها في المقدمة ، لكن بطريقة غير مباشرة جاءت الحمدة على لسان الشخص الذي تيسر أموره فيحمد الله تعالى ، ثم جاء بعبارة : بمشيئة الله بعد عدة جمل و كأنه كان يدعو فيها ثم ختم بعبارة إنشاء الله في آخر الرسالة .

إن خاتمة الرسالة عند الصاحب بن عباد تحمل الحمدة و كذلك الدعاء ، فالرسائل البويهية لم تخرج كثيرا على ما سبقها بالنسبة لبنية الخواتم أو النهايات .

ثانيا : بنية المضامين

اهتم كتاب الرسائل في العصر البويهي ومن بينهم الصاحب بن عباد بهذا المقطع من الرسائل ، فكان مضمون الرسالة يختلف من رسالة إلى أخرى حسب الغرض و الهدف، و اتسمت الرسالة بجرصهم على رونقها و تقسيم أجزاء مضمونها و الحرص على وحدته كونه يتوسط الرسالة فيأتي بين المقدمة والخاتمة ، فصاحب بن عباد ييسر أفكاره ويسردها و يظهر فيها إبداعه في الحديث و الإسهاب و القدرة على استخدام الأساليب الفنية المتنوعة .

و مضامين الرسالة في العصر البويهي تختلف حسب طبيعة الموضوع فهناك مضامين تأتي موجزة تنقل الخبر أو الموضوع بطريقة موجزة و هناك مضامين طويلة و طويلة جدا مملوءة بالإطناب و الحشو ، وللإشارة رسالة الصاحب بن عباد التي بين أيدينا تعتبر من الرسائل المتوسطة لأن مضمونها متوسط ليس بالوجيز و لا بالطويل ، و معظم رسائل الصاحب بن عباد كانت إما متوسطة أو طويلة قلما نجد لها قصيرة و يعود هذا إلى روح و عقلية الصاحب فهو كاتب متمكن و أديب عالم ، فالإطناب و السجع و الزخرفة و الإطالة و المزج بين الأساليب سمح له بتقديم هذا المستوى .

نلاحظ في الرسالة التي بين أيدينا غياب الاقتباس بكل أنواعه بالرغم من أن الصاحب بن عباد يستعمل الاقتباس بقوله : " فقد عنى الصاحب في رسائله بالاقتباس ، ولاسيما من القرآن الكريم ، فهو مولع باقتباس الألفاظ و العبارات

القرآنية و إدخالها في مادة لغته . و في أحوال كثيرة نراه يختتم الفصل في رسالته بآية من القرآن الكريم ، وقد صنع ذلك في طائفة من عهوده ، فالتزم فيها احتتام كل فصل بآية من الذكر الحكيم . و كما يقتبس الصاحب من القرآن يقتبس من الشعر و الأمثال ، و لكنه لا يكثر من ذلك ¹.

ثالثا : بنية الأساليب

تمهيد:

كل رسالة تكتب تأتي حاملة للبنية من الأساليب فكل رسالة على نوع ولو أن معظم الرسائل تحمل نفس الأساليب مع ذكر اختلافات حسب طبيعة الرسالة ، و في الرسالة التي بين أيدينا فالصاحب بن عباد مزج في بنية الأساليب بين عدة أنواع فأولا استخدم عنصر الألفاظ فأتى بالألفاظ حسب تمكنه و لم تكن عباراته صعبة و لا ألفاظه لأنه في كثير من الأحيان كان يقابلها ببعضها البعض حتى تفهم و استخدم الأسلوب الخبر و الإنشائي فالخبري حمل جمل التحقيق و التقرير و الاخبار ، أما الإنشائي فقد حمل ثلاث أنواع و هم : بالاستفهام و الأمر و النفي و حملوا هؤلاء الثلاثة صيغا انشائية من تساؤل وأمر و نفي لكن لم تكن مباشرة في أغلبها ، وجاء أيضا بالصور البيانية التي جاءت على ثلاث عناصر و هم : الكناية ، التشبيه ، الاستعارة ، و هذا الثلاثي خدم الرسالة حيث أنهم شرحوا الرسالة و وضحوها ، وجاء الصاحب بن عباد كذلك بالمحسنات البيانية و تمثلت في : طباق و جناس و مقابلة و سجع.

هذه العناصر المذكورة سابقا جاءت في رسالة الصاحب بن عباد لكن لا يمكن أن نقيسها على عصره و دولته البويهية لأن الصاحب كان له علم كبير و ذا معرفة فهو شاعر أديب يحسن الكتابة شعرا و نثرا.

و عليه ففن الترسل عند البويهيين يعتمد على بيئة الأساليب و يختلف من رسالة إلى أخرى حسب طبيعة الرسالة و غرضها و كاتبها و حسب المرسل إليه أيضا.

والآن سنتطرق لكل عنصر على حدى و كيف تمثل في الرسالة :

1 - الألفاظ

الألفاظ و المفردات اللغوية لبنة مهمة في أي عمل أدبي و عليه عند استخدام هذه الألفاظ يجب تحديد موقعها جيدا فلها قيمة فنية و جمالية رائعة لما تأتي في مكانها و في زمانها و هذا يعود إلى صاحب الرسالة أكان أديب ماهر أو مبتدأ أو فقير للعلم و الأدب ، لأنه عند الكتابة يراعى استخدام هذه الألفاظ و كيفية تركيبها ، فيؤلف بين الألفاظ و

¹ رسائل الصاحب بن عباد (مصدر سابق) ، ص: ش.

المعاني إدراكا لهذه الصلة الوثيقة بينهما ، يقول غانم جواد رضا الحسن : " و في القرن الرابع هجري عنى الكتاب المترسلون بخاصية عناية كبيرة بانتقاء ألفاظهم وبرعوا في اختيار ما يناسب منها أفكارهم الدقيقة"¹.

و يشير كذلك بقوله : " و الصاحب بن عباد الذي عرف أيضا بابه في اللغة ، حتى أنه ألف معجما نادرا هو معجم المحيط قد بلغ اتقانه للغة أنه كما أشار الثعالبي كان يحفظ مناكاة بني ساسان و حفظا عجيبا و كان يتجاذب و يتحاور بأطرافها مع شاعر المكدين المشهور أبو دلف الخزرجي في مجلسه و كان يثير اعجاب الحاضرين"².

نلاحظ مفردات الرسالة بسيطة و مفهومة بالرغم من مستوى الصاحب بن عباد الراقي فاستخدامه الطباق و الجناس و المقابلة و الأضداد ساهم بشرح مفردات الرسالة ، أما بالنسبة لتوظيف مفرداته فقد وضعها في مكانها و زمانها و بطريقة غاية في الروعة و الجودة و هذا يعود إلى أن الصاحب كاتب أديب متمكن.

2 - الأساليب

في كتابة أي رسالة و في أي عصر لابد أن تخضع الرسالة أثناء الكتابة إلى عدة عوامل منها الأساليب فنجد الأسلوب الخبري و الإنشائي معا في كثير الأحيان أو أسلوب واحد منهما متغلب على الآخر حسب طبيعة الرسالة ، و نتطرق الآن إلى الأسلوب الخبري و كيف تمثل في الرسالة التي بين أيدينا .

أ- الأسلوب الخبري

نجد في رسالة الصاحب بن عباد الأسلوب الخبري و هذا يدل على أن الرسالة البويهية عموما تأتي حاملة للأسلوب الخبري في طياتها و الرسالة التي بين أيدينا تمثل الأسلوب الخبري فيها كما يلي :

- كتابي و مواهب الله تعالى عند مولانا الأمير المؤيد فيما يمضي الله من حكمه.
- كتب فلان يخبر بما كان منك حضورا عنده.
- إخبارا عن الحال التي أزلت عن المحجة القاصدة.
- سارعت إليه في ضمان الرشاد و التوفيق.
- أوردت في مجلسه الشريف عنك ما وثق كل التوثقة بك.
- و قد جمع مولانا بين التجاوز عما سبق حتى سقطت المحاسبة عليه.
- كل الذي عقده فلان معك ممضي على التأيد مجرى على التخليد.

¹ الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرى (مرجع سابق) ، ص 383.

² مرجع نفسه ، ص 383.

- و أنا بالجميع متكفل و لحصوله و حصول أوفر منه متنجز. و لله المشيئة.
يظهر لنا في رسالة الصحاح بن عباد استخدامه للأسلوب الخبري ، و قد جاء هذا الأسلوب للإخبار و الشرح و التوكيد و عرض الواقع و نقل الحقيقة بصفة اخبارية تقريرية.

ب- الأسلوب الإنشائي

عند كتابة أي رسالة لابد أن يأتي في طياتها استخدام بعض الأساليب الإنشائية فالرسائل البويهية كذلك تحمل الأسلوب الإنشائي كما حملت الأسلوب الخبري في عنصر سابق ، وعند دراسة رسالة الصحاح بن عباد ظهر لنا استخدام أسلوب الاستفهام و الأمر و النفي.

● الاستفهام

تعريف الاستفهام: "و هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة من أدوات الاستفهام".¹

و قد جاءت عدة أمثلة تحمل أسلوب الاستفهام و هي:

- كيف الطريقة المثلى ؟

و هنا الاستفهام غير حقيقي الغرض منه التقرير.

- أين العروة الوثقى ؟

و هنا الاستفهام غير حقيقي الغرض منه التقرير.

- كيف يقابل في تحقيق ما أوزره ؟

و هنا كذلك الاستفهام غير حقيقي الغرض من التقرير.

- كيف يعالج بالاجتهاد في تصديق ما أضمنه ؟

نفس الشيء الاستفهام غير حقيقي جاء فقط بغرض التقرير.

من خلال الحالات الأربعة للاستفهام نلاحظ أن الاستفهام دوما كان يأتي غير حقيقي و له غرض واحد و هو التقرير و منه فالصاحح بن عباد كان يتساءل دون طلب الإجابة.

¹ عبد العزيز عتيق ، علم المعاني في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1430هـ-2009م ، ص88.

• الأمر

تعريف الأمر: "و هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام و يقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا".¹

ونقدم الأمثلة التي جاءت حاملة للأمر في الرسالة التي بين أيدينا:

- و عليك أن تظهر من إخلاصك.
- و أن تحرص طاعتك على التقوى.

هنا نلاحظ أن الأمر ضمني ، جاء في نهاية الرسالة فبعد أن كان يوصي و يحذر ، انتقل الصاحب بن عباد في نهاية الرسالة للأمر.

3- الصور البيانية

عند دراسة الرسالة حاولنا أن نتطرق لما حوته من أنواع الصور البيانية الثلاث:

- الكناية.
- التشبيه.
- الاستعارة.

أ- الكناية

تعريف الكناية : "هي أن تتكلم بشيء و تريد غيره ، ويقال كنييت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به . كما ذكرنا أنها في اصطلاح علماء البيان : لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى ، أي المعنى الحقيقي للكناية".²

و عليه فحسب التعريف الماضي نجد الرسالة فيها الكناية متوفرة فالصاحب بن عباد احتاج إلى استعمال هذا النوع حتى تصل رسالته إلى درجة كبيرة من العلو فالصاحب كان ذا شأن في رسائله و عليه يمكن القول أن الرسائل البويهية حملت هذا الطابع لكي تصبح الرسالة أكثر جمال و لها قيمة فنية رائعة ، و الفائدة منها تقريب الصورة و تمنحها قيمة و جمال ، و نذكر الكنايات التي ذكرت في الرسالة :

¹ علم المعاني في البلاغة العربية (مرجع سابق) ، ص75.

² عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البالغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ج2 ، 1405هـ - 1985م ، ص211.

- ألزمت من فروض الخدمة أضيقتها.
هنا كناية عن الصرامة.

- اعتلقت من جبال الطاعة أوثقها.
هنا كناية عن حسن الاختيار.

- ولمن جاورك من العمال فأساء عشرتك.
هنا كناية عن الغدر.

- رياش الحظوة.

هنا كناية عن المكانة العالية.

- أن تحرص طاعتك عن التلون.

هنا كناية عن عدم الثبات أو النفاق.

- يزيدك في هذه الأبواب بصيرة.

هنا كناية عن بعد النظر و حسن التدبير.

ب- التشبيه

تعريف التشبيه: "بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة. أركان التشبيه أربعة هي المشبه، المشبه به، و يسميان طرفي التشبيه، أداة التشبيه، وجه الشبه و يجب أن يكون أقوى و أظهر في المشبه به منه في المشبه"¹.

و قد تجلّى التشبيه في رسالة الصاحب بن عباد كالتالي:

- تأنس بالخدمة و الطاعة أنس الأصيل فيها لا دخيل.

نلاحظ في الرسالة غياب التشبيه ماعدا مثال واحد و يعود هذا لعدم حاجة الرسالة لهذا النوع بسبب غرض الرسالة.

¹ علي جازر- مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، ص 20.

ج - الاستعارة

عرفها الجاحظ بقوله : الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ، و عرفها ابن المعتز بقوله: هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف من شيء قد عرف بها ، و عرفها قدامة بن جعفر بقوله : هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع و الجاز ، و عرفها أبو هلال العسكري بقوله : الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، و عرفها السكاكي بقوله : الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به.¹

و نقسم الاستعارة إلى نوعين

أولاً : الاستعارة التصريحية : وهي صرّح فيها بلفظ المشبه به ، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه . ثانياً : الاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ، و رمز له بشيء من لوازمه.²

و نلاحظ أن رسالة الصاحب بن عباد مملوءة بالاستعارات و جاءت على النحو التالي :

- على ما يقتضيه تصرف الأقدار على اختياره.

استعارة مكنية: تصرف الأقدار.

حيث شبه الأقدار بالإنسان.

- أنا سالم في ظلّه الظليل.

استعارة مكنية: أنا سالم في ظلّه.

شبه الأمر بالشجرة.

- و المعاذير التي ألجأت إلى الاختبارات الفاسدة.

استعارة مكنية: الاختبارات الفاسدة.

شبه الاختبارات بالسلعة.

- و اعتلقت من جبال الطاعة أوثقها.

استعارة مكنية: جبال الطاعة.

¹ أنظر: علم البيان في اللغة العربية (مرجع سابق) ، ص 173-174.

² أنظر: مرجع نفسه ، ص 176.

شبه الجبال بالإنسان.

- و شهد بما شاهدك عليه صفاء نية و معتقد.

استعارة مكنية: صفاء نية.

شبه النية بالماء.

- و ستخطب ألسنة الأيام بما نلبسه من ريش الحظوة.

استعارة مكنية: ستخطب ألسنة الأيام.

شبه الأيام بالإنسان.

- فلن يمضي إلا يسر من الزمان حتى يحمد الله تعالى على المناجح التي تصافحك.

استعارة مكنية: المناجح التي تصافحك.

شبه المناجح بالإنسان.

- و الخيرات التي تغاديك و تراوحك.

استعارة مكنية: الخيرات التي تغاديك وتراوحك.

شبه الخيرات بالإنسان.

- و تأتي في زمرة الأصحاب.

استعارة مكنية: زمرة الأصحاب.

شبه الأصحاب بالدم الذي يسري في العروق.

- و لا يدخر عنك في النصائح ذخيرة.

استعارة مكنية: و لا يدخر عنك في النصائح ذخيرة.

شبه النصائح بالسلاح.

4- المحسنات البديعية

المحسنات البديعية هي وسيلة في يد الأديب أو الكاتب فهو يستعين بها أثناء كتابة نص نثري أو شعري ، و كذلك في كتابة الرسائل فمن الترسل يحتاج هذا النوع من الأساليب ، وهذا لأنها تترك النص أو الرسالة ذات طابع أدبي

عالي و تلفت انتباه القارئ و تشد السامع ، فالرسالة التي بين أيدينا للصاحب بن عباد مملوءة بالمحسنات البديعية بأنواعها فعند دراسة الرسالة وجدت الأنواع التالية :

- طباق .
- المقابلة .
- الجناس .
- السجع .

أ- المحسنات المعنوية

● الطباق

وقد استخدم الصاحب بن عباد الطباق في رسالته وهو واحد من المحسنات البديعية كما أشرنا سابقا .

تعريف الطباق: "هو الجمع بين الشيء و ضده في الكلام وهو نوعان الأول طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا و الثاني طباق السلب: و هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا".¹

و قد تجلّى الطباق في رسالة الصاحب بن عباد كالتالي:

- حاضر ≠ مغيبا - طباق الإيجاب .
- إعلانك ≠ إسراك - طباق الإيجاب .
- حمدت ≠ لا تحمد - طباق السلب .
- أزالته ≠ لم تزل - طباق السلب .
- تصدره ≠ تورده - طباق الإيجاب .
- الأصيل ≠ الدخيل - طباق الإيجاب .
- مبدءا ≠ معقبا - طباق الإيجاب .
- سالم ≠ لا تسلم - طباق السلب .

لقد استخدم الصاحب بن عباد الطباق على نوعيه تارة بالإيجاب و تارة بالسلب وهذا يدل على عدم غموض الرسالة ، فبالأضداد تعرف الأشياء ، كما أن الطباق بنوعيه يزيد المعنى جمال و قوة و اتضاحا ، و استخدم الصاحب

¹ البلاغة الواضحة (مرجع سابق) ، ص 281 .

الطباق ليس صدفة بل جاء به حتى يقرب المعاني لبعضها البعض و يربط الأفكار المتباعدة و يساهم في جذب السامع أو القارئ.

● المقابلة:

تعتبر المقابلة واحدة من أهم المحسنات البديعية التي عرفت عن الكتاب و قد استخدموها بشكل كثير

تعريف المقابلة: "المقابلة أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب".¹

جاءت المقابلة في الرسالة التي بين أيدينا في محطات معتبرة ، فالصاحب جاء بها لكي يقابل جملة حتى يفهم كلامه و تجلت المقابلة في الحالات التالية :

- فأساء عشرتك ، وقبح مجاورتك ، ذاما لائما، ولتوبيخه و تهجينه مكررا مداوما ، و قد عفا الله عما سلف .
- أنزله هذه المنزلة من قيامي ، و أرتبه هذه المرتبة من اهتمامي ، كيف يقابل بالجد في تحقيق ما أوزره .
- و تأتي في زمرة الأصحاب ، والتشدد على أهل العبث و الفساد .

استخدم الصاحب بن عباد المقابلة في رسالته لإتمام المعنى ، كما أن القرآن الكريم زخر بها ، و هي تأتي كذلك للإيضاح كما لها تشابه بالسجع من حيث أن لها جرس موسيقي و لو بسيط مقارنة بالسجع .

ب- المحسنات اللفظية

● الجناس

يعد الجناس واحد من المحسنات البديعية التي اعتمدها الكتاب عبر العصور في نصوصهم بأنواعها : نثرية أو شعرية

تعريف الجناس: أن يتشابه اللفظان في النطق و يختلفا في المعنى و هو نوعان :

الأول تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة وهي نوع الحروف ، وشكلها ، عددها ، و ترتيبها .

الثاني غير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور المتقدمة.²

و عند دراستنا للرسالة نجد أن الجناس ذكر في عدة مواقف و تجلى في الحالات التالية :

- محابه ، مغابه - جناس غير تام .

¹ البلاغة الواضحة (مرجع سابق) ، ، ص285.

² أنظر : مرجع نفسه ، ص265.

- نسخ ، فسح - جناس غير تام.
- أبناؤه ، أنحاؤه - جناس غير تام.
- القاصدة ، الفاسدة - جناس غير تام.
- مغيبا ، معقبا - جناس غير تام.
- غوائله ، دلائله - جناس غير تام.
- موجبا ، مرغبا - جناس غير تام.
- التأيد ، التخليد - جناس غير تام.
- أحبارك ، أوطارك - جناس غير تام.

جاء الصاحب بن عباد في رسالته بالجناس ليعطي للرسالة نوع من الزخرفة الفنية و يترك رسالته ذات قيمة أدبية و فنية ، كما أنه بهذا النوع من الأساليب يترك نوع من الجرس الموسيقي في الأذن و بهذا يجذب القارئ.

• السجع

يعتبر السجع من المحسنات البديعية التي تضيف على النص أو الرسالة عامل الصنعة و الزخرفة والموسيقى ، فالصاحب بن عباد اهتم بهذا العنصر اهتماما بالغ الأهمية فالرسالة التي بين أيدينا مليئة بالسجع و إن معظم رسائله هي هكذا و طابع السجع هو الغالب في الرسائل البويهية.

تعريف السجع: " السجع توافق الفاصلتين في الحرف الأخير و أفضله ما تساوت فقره".¹

و عند دراستنا للرسالة نجد أن السجع يملؤها وهو أكثر المحسنات البديعية توفرا فيها ، وقد تجلّى في الحالات التالية :

- فيما يمضي الله من حكمه، ويسعد من نجمه ، وينفذ من أمره ، ويعز من نصره ، ويرفع من لوائه،

هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء تحتوي على خمسة فواصل ، و تعتبر هذه هي أكبر فاصلة.

- على ما يقتضيه تصرف الأقدار على اختياره ، و استجابتها لإرادته و ايثاره،

هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء ، تحتوي فاصلتين فقط.

- و أنا سالم في ظلّه الظليل ، و رأيه الجميل،

هذه الجملة مسجوعة بحرف اللام ، تحتوي على فاصلتين فقط.

¹ البلاغة الواضحة (مرجع سابق) ، ص 273.

- الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على النبي محمد و آله أجمعين،
هذه الجملة مسجوعة بحرف النون ، تحتوي فاصلتين فقط.
- حضورا عنده ، والتقاء معه ،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء ، تحتوي فاصلتين فقط.
- أزالنا عن المحجة القاصدة ، والمعاذير التي ألجأت إلى الاختبارات الفاسدة،
هذه الجملة مسجوعة بحرف التاء المغلقة للأسماء ، تحتوي فاصلتين فقط.
- تبينت ماهو أحمد حاضرا و مغيبا ، وتحققت ماهو أسعد بدءا و معقبا،
هذه الجملة مسجوعة بحرف ألف المد ، تحتوي فاصلتين فقط.
- من فروض الخدمة أضيقتها ، واعتلقت من جبال الطاعة أوثقها،
هذه الجملة مسجوعة بحرف ألف المد ، تحتوي فاصلتين فقط.
- تقابل إعلانك و إسراك ، و تناصف كتمانك و اظهارك،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الكاف ، تحتوي فاصلتين فقط.
- علمت كيف الطريقة المثلى ، و أين العروة الوثقى،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الألف المقصورة ، تحتوي فاصلتين فقط.
- شهد بما شاهدك عليه صفاء نية و معتقد ، و اعتصامك بولاء مستخلص و وفاء معتمد،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الدال ، تحتوي فاصلتين فقط.
- فحمدت الله تعالى على أن أحضرك من العزائم أرضاها ، و من الآراء أقواها،
هذه الجملة مسجوعة بحرف ألف المد ، تحتوي فاصلتين فقط.
- و عدل بك عما لا تحمد دلائله ، ولا تؤمن غوائله ، و لا ترجى محابه ، و لا تسلم مغابه،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء ، تحتوي أربعة فواصل.
- لم أزل لحقك موجبا ، وفي اصطناعك مرغبا،
هذه الجملة مسجوعة بحرف ألف المد ، تحتوي فاصلتين فقط.

- و لتنبهك على حظك مؤملا، و لتبينك موقع رشذك متمثلا،
هذه الجملة مسجوعة بحرف ألف المد ، تحتوي فاصلتين فقط.
- فأساء عشرتك ، وقبح مجاورتك،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الكاف ، تحتوي فاصلتين فقط.
- أنزله هذه المنزلة من قيامي ، و أرتبه هذه المرتبة من اهتمامي،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الياء ، تحتوي فاصلتين فقط.
- في تحقيق ما أوزره ، و كيف يعالج بالاجتهاد في تصديق ما أضمنه،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء ، تحتوي فاصلتين فقط.
- حتى سقطت المحاسبة عليه ، و المراقبة عنه،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء ، تحتوي فاصلتين فقط.
- و بين احسان يبلغ المراد ، و يعجل الإسعاد،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الدال ، تحتوي فاصلتين فقط.
- و تقديم يزيد في الخطر و الرتبة ، و ينظم بسط الجاه إلى تقوية المنة ، و ستخطب السنة الأيام بما تلبسه من
رياش الحظوة،
هذه الجملة مسجوعة بحرف التاء المغلقة للأسماء ، تحتوي ثلاث فواصل.
- فتأسف على ما فاتك من أوقاتك ، و تراخى من أمد سعادتك،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الكاف ، تحتوي فاصلتين فقط.
- و كل الذي عقده فلان معك ممضى على التأبيد ، مجرى على التخليد،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الدال ، تحتوي فاصلتين فقط.
- لا يتعقبه نسخ ، ولا يتتبعه فسخ،
هذه الجملة مسجوعة بحرف الخاء ، تحتوي فاصلتين فقط.

- و عليك أن تظهر من إخلاصك ، وما يبعث على اختصاصك ، و تبدي من ولائك ما يحث على اجتهائك ،
فلن يمضي إلا يسير من الزمان حتى يحمد الله تعالى على المناجح التي تصافحك ، و الخيرات التي تغاديك و
ترواحك،

هذه الجملة مسجوعة بحرف الكاف ، تحتوي خمسة فواصل.

- ليعرف ثباتك على ما تعتقده ، واستمرارك على ما تصدره و تورده،

هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء ، تحتوي فاصلتين فقط.

- ما يطيب خبره ، ويحسن أثره ، و تتظاهر أنباؤه ، وتتضح مذاهيه و أنحاؤه،

هذه الجملة مسجوعة بحرف الهاء ، تحتوي أربعة فواصل.

- أن الثقة إليك توجهت ، و الظنة عنك قد صرفت،

هذه الجملة مسجوعة بحرف التاء المفتوحة للأفعال ، تحتوي فاصلتين فقط.

- و فلان يزيدك في الأبواب بصيرة ، و لا يدخر عنك في النصائح ذخيرة،

هذه الجملة مسجوعة بحرف التاء المغلقة للأسماء ، تحتوي فاصلتين فقط.

- و أنا أنتظر ما تنهيه حالا فحالا، و ترد به كتبك تواليا و اتصالا،

هذه الجملة مسجوعة بحرف ألف المد ، تحتوي فاصلتين فقط.

- مع ذكر أخبارك ، و عارض أوطارك،

هذه الجملة مسجوعة بحرف الكاف ، تحتوي فاصلتين فقط.

بالعودة للرسالة فالسجع يملؤها ، فالصاحب بن عباد كان كاتباً يحب السجع و يكلف فيه كلفاً شديداً و ينسب

إليه أنه عزل قاضي بسبب سجعة لم يحسنها.¹

استخدم السجع في الرسائل الأدبية أو الإخوانية قبل البويهيين ، أما في الرسائل الديوانية إلا القليل ، أما مع

الصاحب بن عباد فأصبحوا لا يفرقون بين الرسائل الأدبية من الرسائل الديوانية بسبب السجع و هذا يعود للصاحب بن

عباد فقد كان كاتباً متمكناً، و أديباً ماهراً ساجعاً . وهذا من بين ما اشتهر به فن الترسل عند هذه الدولة.

¹ أنظر : رسائل صاحب بن عباد (مصدر سابق) ، ص : ر .

بنية التوازي:

أسلوب "التوازي" ظاهرة نثرية بارزة في تراثنا النثري، اعتمدها أصحاب "الخطابة" و"الترسل"، و"المقامات" كشكل من أشكال المعارضة الإيقاعية للشعر، وذلك بمقابلة المقاطع النثرية، التي هي (الفقرات)، بالمقاطع الشعرية، التي هي (الأشطر)، والاهتمام بمقطع (الفاصلة)، التي تقابل (القافية)، و(السجعة)، التي تقابل (الروي)، في الشعر.

لقد عرّف أهل البلاغة القديمة "التوازي" بأنّه: "تصيير أجزاء القول متناسبة الوضع، متقاسمة النظم، معتدلة الوزن، مُتوخى، في كلّ جزء منها، أن يكون بزنة الآخر دون أن يكون مقطّاعهما واحد"¹، كما عرّفها البلاغة الجديدة (الأسلوبيات)، بأنّه: تكرار بنيوي يقوم على توالي سلسلة لغوية متطابقة أو متشابهة، تتعادل كمّيًا، وتشمل عناصر صوتية، وتركيبية، تنتظم الدلالة من خلالها².

بنية التوازي - إذًا - تقوم على توزيع الكلام توزيعاً صوتياً وتركيبياً، قائماً على الإيقاع المنسجم، والترجيع المنتظم، تحقيقاً للاتساق الدلالي داخل النص. ويقترّب "التوازي" من "التكرار" كثيراً؛ لتشابه عناصره الإيقاعية، غير أن التوازي يقتضي تماثلاً في المباني، يترتب عنها تماثل في المعاني، في تطابق وتعادل تامين، في حين، يكتفي التكرار بالتماثل الصوتي، فلا يتجاوز³.

وحين نتابع ظاهرة التوازي في رسالة الصاحب، نلاحظ:

أن فاصلة حرف الهاء أكثر الفواصل تكرراً حيث تكررت ثماني مرات ،

ثم تلتها فاصلة حرف ألف المد التي تكررت ستّة مرات ،

ثم تلتها فاصلة حرف الكاف التي تكررت خمس مرات ،

ثم تلتها فاصلتا : فاصلة تاء الأسماء المغلقة

و فاصلة حرف الدال بتكررها ثلاث مرات ،

ثم تلتها عدة فواصل وهي : فاصلة حرف اللام ، فاصلة حرف النون ،

فاصلة حرف الألف المقصورة ،

¹ القاسم السجلماسي: المنزع البديع ، تح. علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط.1، 1980، ص: 514.

² أنظر: محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1، 1996، ص: 97.

³ أنظر: عبد الواحد حسن الشيخ: البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ط.1، 1999، ص: 7،8.

فاصلة حرف الياء ،

فاصلة حرف الخاء ،

فاصلة حرف تاء الأفعال المفتوحة بوقوعهم مرة واحدة فقط.

أما من ناحية أكبر فاصلة فهي فاصلة حرف الكاف بخمسة فواصل في المثال التالي :

- و عليك أن تظهر من إخلاصك ، وما يبعث على اختصاصك ، و تبدى من ولائك ما يحث على اجتهائك ،
فلن يمضي إلا يسير من الزمان حتى يحمد الله تعالى على المناجح التي تصافحك ، و الخيرات التي تغاديك و
ترواحك،

خاتمة

خاتمة

إن فن الترسل فن من الفنون الثرية ، استعمل منذ القدم مرورا على عدة عصور و لقي اهتمام في الدولة البويهية و اشتهر فيها و كان سمة بارزة في أدبهم حتى سقوط دولتهم.

و في ختام هذا العمل المتواضع فقد توصلت إلى عدة نتائج يمكن أن نعرضها في النقاط الآتية:

- حافظت الدولة البويهية على فن الترسل و أصبح فن مشهور عندهم و برع الكثير منهم في كتابة الرسائل و أهمهم : الصاحب بن عباد ، ابن العميد ، أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ، أبو إسحاق الصابي و غيرهم.
- اشتهر نوعان من الرسائل في الدولة البويهية : رسائل ديوانية اقتضت بما يتعلق بشؤون الدولة ، و رسائل إخوانية تتعلق بكامل طبقات المجتمع البويهي و هذا ما وجد في العصور الماضية التي سبقت هذه الدولة.
- ظهور الرسائل الوصفية و النقدية في الدولة البويهية
- حافظت الدولة البويهية على نهج الرسالة المشهور عبر العصور الماضية بثلاث أبنية :
 - * بنية المقدمات.
 - * بنية المضامين.
 - * بنية النهايات.
- وقع تغير على بنية المقدمات ، فالمقدمة الرسالة البويهية خلت منها البسملة مقارنة بما سبقها من العصور و هو ما تجلّى في رسالة الصاحب بن عباد التي بين أيدينا.
- في مقدمة الرسالة عند الدولة البويهية تارة يغيب عنوان الرسالة ، ويصبح العنوان متضمن داخل الرسالة و لا يصرح به أعلى الرسالة و تارة أخرى يذكر أعلى الرسالة و الرسالة الأتمودج ذكر العنوان.
- ألاحظ استخدام الشعر في بداية مقدمة الرسالة أو في نهايتها بذكر بيت أو بيتين يناسب مضمون الرسالة، لكن لم يذكر الشعر في الرسالة التي بين أيدينا.
- حافظت الرسائل البويهية على الحمدة و الدعاء و التشكر و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- تميزت رسائل الدولة البويهية بالوضوح و جزالة الألفاظ ، فالرسالة الصاحب بن عباد ألفاظها مفهومة.
- تميزت رسائل الدولة البويهية باهتمام كتابها باستخدام الأسلوب الخبري و الإنشائي معا ، كما وجدنا في رسالة الصاحب بن عباد التي حملت الأسلوبين معا.

خاتمة

- تميزت رسائل الدولة البويهية باهتمام كتابها بتنميق الرسائل و استخدام ألوان البلاغة من صور بيانية كالتشبيه و الكناية و الاستعارة و محسنات البديعية كالجناس و الطباق و المقابلة و السجع مثلما وجدنا في رسالة صاحب بن عباد.
- تميزت الرسائل البويهية بالمحافظة على الاقتباس من القرآن الكريم و الشعر بالرغم من أن صاحب بن عباد في هذه الرسالة لم يقتبس لكنه مشهور بالاقتباس.
- اشتهر فن الترسل في الدولة البويهية بطول حجم الرسالة في أغلب الأحيان خاصة الرسائل الإخوانية منها ، فكتابها يطنبون و يستخدمون الألوان البلاغية و أهمها السجع فمعظم الرسائل البويهية تأتي مملوءة بالسجع كالرسالة التي بين أيدينا للصاحب بن عباد.
- اشتهرت الرسائل البويهية بالزخرفة اللفظية و النغم الموسيقي بفضل استخدام الألوان البلاغية و أهمها الجناس و السجع.
- صاحب بن عباد كاتب و شاعر له المئات من الرسائل و حملت رسائله عديد الأغراض و هذا ما عرف على الرسائل في الدولة البويهية أنها كثيرة و تأتي بأغراض مختلفة حسب موضوع الرسالة .
- و في الأخير أقول أن الرسائل في الدولة البويهية اشتهرت بفضل توظيف أمراء آل بويه أحسن الكتاب والأدباء و الشعراء في مناصب عليا في الدولة.

الملاحق

الملاحق

خريطة الدولة البويهية

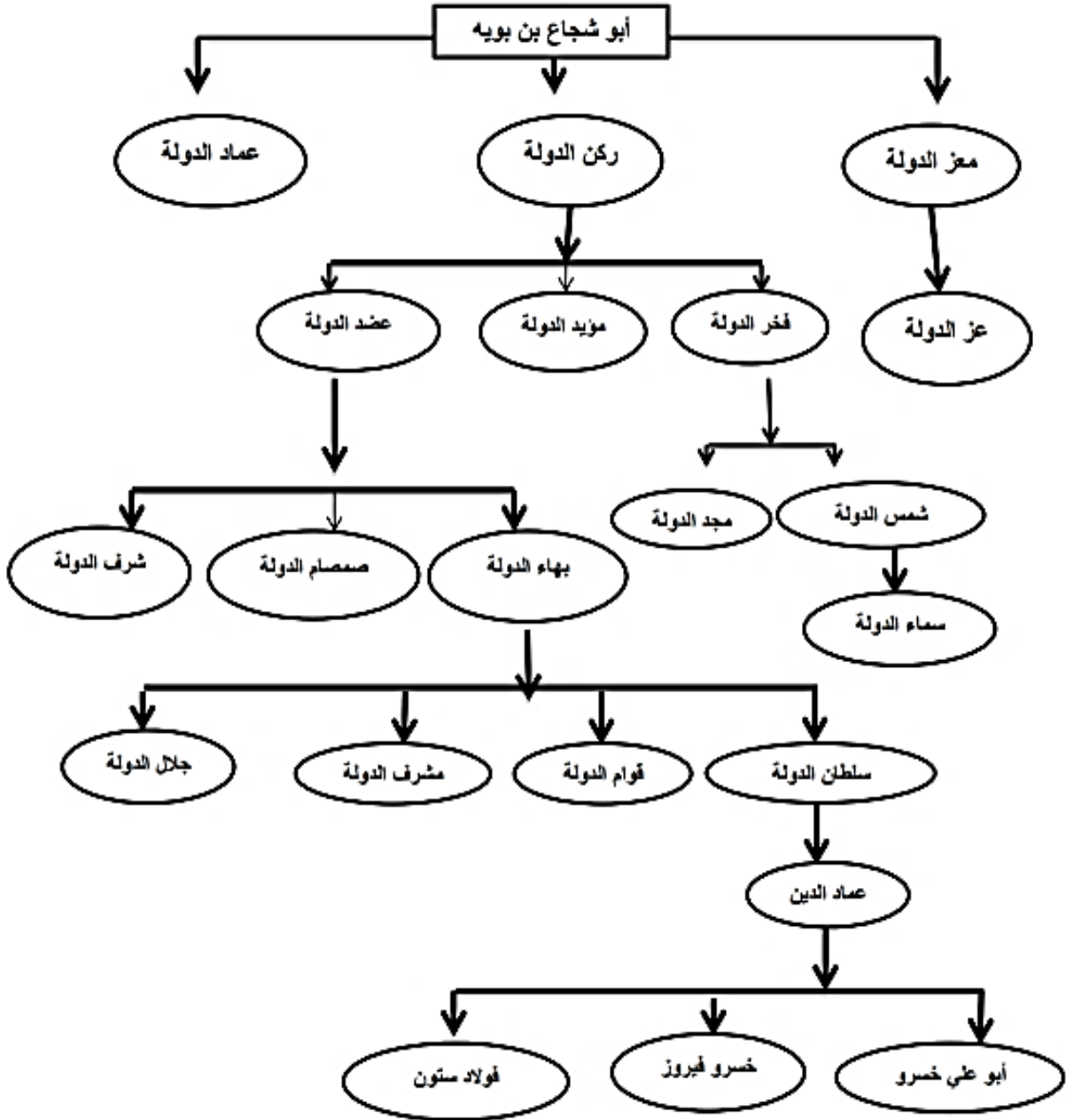


موقع ويكيبيديا ، رابط :

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/a/ab/Buyids_970-ar.png

تحميل بتاريخ : 2020-01-31.

جدول تسلسل تولي الأمراء البويهيون الحكم (1)



محمد نواف عبد ربه أبو سبت ، واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين (322-447 هـ / 933-1055م) ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 1440هـ - 2018م ، ص 292.

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم (رواية حفص)

المصادر الأساسية:

- صاحب (الصاحب بن عباد) ، رسائل الصاحب بن عباد ، صححها: عبد الوهاب عزام / شوقي ضيف، الدار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1945.
- صاحب (الصاحب بن عباد) ، كتاب المختار من رسائل كافي الكفاة أبي القاسم بن عباد، تح. إحسان ذنون الثامري، دار الغواص، القاهرة، 2019.

المصادر الثانوية:

- أثير (محمد بن الأثير) ، الكامل في التاريخ ، تح : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1407هـ - 1987م ، مجلد2.
- ثعالبي (أبو منصور الثعالبي)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط 1 ، 1403هـ - 1983 ، ج3.
- جاحظ (أبو عثمان الجاحظ)، البيان والتبيين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة- مصر، تح : عبد السلام محمد هارون، ط7، 1418هـ-1998م ، ج2.
- جهشياري (الجهشياري) ، الوزراء و الكتاب ، تح : مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده ، ط1.
- جوزي (ابن الجوزي) ، المنتظم في الملوك والأمم ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج3.
- خلكان (ابن خلكان) ، وفيات الأعيان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، مج1.
- زمخشري (جار الله الزمخشري) ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 1425هـ - 2004م.
- سجلماسي (القاسم السجلماسي)، المنزح البديع ، تح. علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1980
- طبري (الطبري) ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل و الملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف - القاهرة - مصر، ط.2،

قائمة المصادر و المراجع

- جعفر (قدامة بن جعفر) ، نقد النثر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1400هـ-1980م.
- قلقشندي (القلقشندي) ، صبح الأعشى ، مطبعة الأميرية ، مصر - القاهرة ، 1333هـ- 1915.
- مصري (أبي القاسم عبد الرحمان المصري) ، فتوح مصر و أخبارها ، مدينة ليدن المحروسة، مطبعة المسيحية ، 1920م ، ط1.
- منظور (ابن منظور) ، لسان العرب ، مجلد 11 ، دار صادر- بيروت لبنان ، باب اللام

المراجع :

- أسد (ناصر الدين أسد) ، مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية ، دار المعارف - القاهرة ، ط5.
- اسكندري (أحمد الإسكندري / مصطفى عناني) ، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، مطبعة المعارف - مصر ، ط1 ، 1337هـ - 1919م.
- تونجي (محمد التونجي) ، المعجم المفصل في الأدب العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط2 ، 1419هـ-1999م ، ج2.
- جبور (عبد النور جبور) ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1979.
- جارم (علي الجارم- مصطفى أمين) ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف.
- جاف (حسن كريم الجاف) ، تاريخ ايران السياسي ، الدار العربي للموسوعات ، ط1 ، 1428هـ - 2008م ،
- حجاب (محمد نبيه حجاب) ، بلاغة الكتاب في العصر العباسي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة ، ط2 ، 1406هـ-1986م.
- حلاق (حسن حلاق) ، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، 1408هـ - 1988م.
- رضا (أحمد رضا) ، ذو النورين عثمان بن عفان الخليفة الثالث، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.

قائمة المصادر و المراجع

- زيدان (جرجي زيدان) ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال - القاهرة ، ج2.
- ضيف (شوقي ضيف) ، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف ، ط16، 1424هـ - 2004م.
- طبانة (بدوي طبانة) ، الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم ، المؤسسة المصرية للطباعة.
- طقوش (محمد سهيل طقوش) ، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس.
- عتيق (عبد العزيز عتيق) ، علم المعاني في البالغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ط1، 1430هـ-2009م.
- عتيق (عبد العزيز عتيق) ، علم البيان في البالغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ج2 ، 1405هـ - 1985م
- مصطفى (محمد إبراهيم مصطفى، وآخرون) ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية- مصر ، ط4 - 1425هـ-2004م.
- مفتاح (محمد مفتاح) التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1، 1996
- منيمنة (حسن منيمنة) ، تاريخ الدولة البويهية ، دار الجامعة ، 1408هـ-1987م.
- نصار (حسين نصار) ، أنظر : نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 ، 1422هـ - 2002م.
- هادي (صالح الدين الهادي) ، الأدب في عصر النبوة و الراشدين ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط3، 1407هـ- 1987م.
- هاشمي (أحمد الهاشمي) ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، المكتبة الكبرى ، القاهرة - مصر ، ج1 ، 1389هـ - 1969م .

الرسائل الجامعية:

قائمة المصادر و المراجع

- بكر (فهد إبراهيم سعد البكر) ، رسائل الصاحب بن عباد دراسة موضوعية فنية، درجة : رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1431هـ -1432هـ .
- سبت (محمد نواف عبد ربه أبو سبت) ، واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين (322-447 هـ /933-1055م) ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 1440هـ - 2018م.

المواقع الالكترونية:

موقع ويكيبيديا.

فهرس الآيات

فهرس الآيات

الآيات التي وردت في المذكرة

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	متن الآية
30	29	النمل	1. قال تعالى : إِيَّا أَلْقِيْ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي وَأَنْتَ مُسْلِمِينَ
33	26	المطففين	2. قال تعالى : { يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكَ وَفِي ذُلِكَ فُلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسِينَ } .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر

مقدمة أ-ب-ج.

مدخل إلى عصر بني بويه

05..... تمهيد

06..... الحياة السياسية في الدولة البويهية

06..... الحياة الاقتصادية في الدولة البويهية

07..... الحياة الاجتماعية في الدولة البويهية

08..... الحياة الثقافية و الفكرية في الدولة البويهية

الفصل الأول : فن الترسل في العصر البويهي

10..... مفهوم فن الترسل

12..... أنواع فن الترسل

12..... فن الترسل الديواني

13..... فن الترسل الإخواني

13 الخصائص البنائية للرسالة

14..... بنية المقدمات

15 بنية المضامين

15 بنية النهايات

فهرس المحتويات

17 فن الترسل في العصر البويهي

19 فن الترسل في العصر العباسي البويهي

الفصل الثاني : رسائل الصاحب بن عباد

23..... الصاحب بن عباد الوزير الكاتب

24..... مجموع رسائله

26 القيمة التاريخية للرسائل الصحابية " الصاحب بن عباد "

26 القيمة الأدبية للرسائل الصحابية " الصاحب بن عباد "

28..... من رسائل الصاحب بن عباد

29 تحليل الرسالة

30..... بنية النص الرسالي

30 بنية المقدمة

32..... بنية العرض

33..... بنية الخاتمة

33..... بنية المضامين

34..... بنية الأساليب

35..... الأساليب

37 الصور البيانية

40..... الحسنات البديعية

فهرس المحتويات

41	المحسنات المعنوية
42	المحسنات اللفظية.....
47	بنية التوازي
50	خاتمة
53	ملاحق
56	قائمة المراجع و المصادر
61	فهرس الآيات

فهرس المحتويات

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة بالعربية

هذا البحث يلقي الضوء على فن الترسل في الدولة البويهية ، وقد جاء اختيار هذا الموضوع لدراسة شكل من أشكال النثر في الدولة البويهية و قد وقفت على التغيير الذي طرأ عليه مقارنة بالعصور التي سبقتة و من خلال هذا العمل خلصت إلى أن فن الترسل تطور و خرج للرسائل النقدية و الوصفية و هذا التطور يعود لاهتمام المجتمع البويهي و حكامه بهذا الفن، كما أشير أن الدولة البويهية حافظت على هيكل الرسالة المتكون من :

بنية المقدمات ، بنية المضامين ، بنية النهايات ، مع وجود بعض التغيرات داخل هذه الأبنية بشكل بسيط.

الكلمات المفتاحية : فن الترسل - الدولة البويهية - الصاحب بن عباد - الرسالة

Abstract :

This study sheds the light on the art of letter writing during the Buyid state, and this topic is chosen due to some reasons such as ,The ambition to know the art of letter writing at that period and looking at the change that took place at that time,comparing it to the previous ones.

According to this research, we come up with several conclusions:

The Buyid dynasty and its sovereigns gave an importance to the art of letter writing,The development of this art and its arriving to a critical and descriptive messages ,Preserving the general structure of the letter which is composed of :

structure of introductions, bodies, and conclusions and the existence of simple changes within these structures.

Key words :

The art of messengers – La dynastie des Bouyides – Al-Sahib Ibn Abbad – the message .

Résumé du mémoire:

Cette recherche met la lumière sur l'art épistolaire au sein de la dynastie des Bouyides.

Notre choix a porté sur un sujet qui a touché l'un des genres littéraires de la prose durant l'époque de la dynastie des Bouyides.

Nous avons étudié les changements ayant touché l'art épistolaire durant cette époque par rapport aux époques précédentes. Cette étude nous a mené à conclure que l'art épistolaire s'est développé et a donné naissance aux correspondances critiques et descriptives. Cette évolution artistique est due à l'intérêt grandissant que donnaient la société ainsi que les souverains Bouyides à l'art épistolaire.

Nous signalons aussi que la dynastie des Bouyides a gardé l'ossature de la lettre qui est formée comme suit :

La structure des introductions, la structure des contenus, la structures des conclusions, avec de légers changements au sein de ces structures.

Mots-clés :

L'art épistolaire – La dynastie des Bouyides – Al-Sahib Ibn Abbad – La lettre.